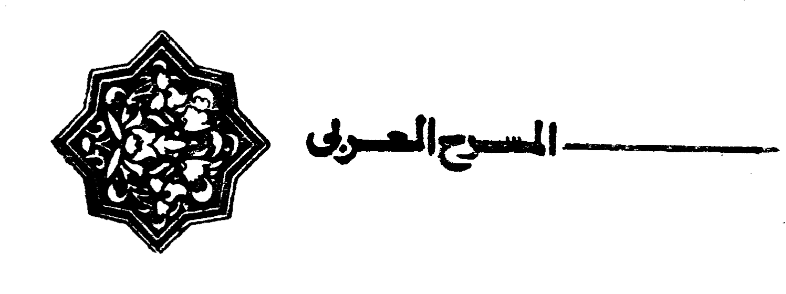
المسرح العربى



الاخراج الفنى :

فاتن أحمد رضا سيد

غيلان الدمشقي

أو قدر الله

مسرحية شعرية

مهدي بندق



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٩٠

الشخصيات

١	ــ الوليد بن يزيد	ولى عهد الخليفة هشام وابن اخيه
٢	ــ جليلة	خالته وزوجة هشام
٣	ــ الحاجب	تابع مخلص للخليفة وعضو فى تنظيمه السرى
٤	ــ الأوزاعى	فقيه شاب ، صنيعة الأمويين
٥	ــ رجاء بن حيوة	كاتب بديوان الرسائل وعضو فى تنظيم هشام
٦	ــ غيلان الدمشقى بن مسلم	من المرجئة ثم تحول الى الثورية .. تولى ديوان « النظر فى المظالم » فى عهد عمر بن عبد العزيز
٧	ــ صالح	صاحبه وتلميذه
٨	ــ أسد بن ربيع	من تجار دمشق وصديق قديم لغيلان

٩ — **فاطمة بنت أسد** خطيبة صالح

١٠ — **هشام بن عبد الملك** الخليفة .. تولى عام ١٠٥ هجرية بعد أربعة اعوام من وفاة عمر بن عبد العزيز تقى فى اعماقه لكنه يتبع أساليب التآمر ليحتفظ بالسلطة

١١ — **عبد مسلم**

١٢ — **عبد قبطى**

١٣ — **شاعر مداح**

١٤ — **رجل من العامة**

١٥ — **الأمير يزيد الملقب بالناقص لعرجه**

وحراس وأمراء وقادة جند وجنود واهالى

الفصـــل الأول

المشهد الأول

دمشـق عـام ١٠٦ هجرى .

المسرح مقسم الى قسمين .

الجـانب الأيسر مظلم تماما

أما الأيمن الذى تسلط عليه الاضـاءة فيمثل جانبا من قاعـة العرش ، حيث يلمع الذهب والفضـة وتتـلألأ على الجـدران الفسيفساء الملونة ، وتغطى الأرض الرخاميـة ببساط فـارسى أحمر وتنسدل على النوافذ ستائر الحرير الرقيق الشفاف . عاصفة شديدة بالخارج ، فيرى البرق يومض من خلال النوافذ ، ويسمع هزيم الرعد بين الحين والحين .

يدخل الوليد بن يزيد يتطوح سكرا وخلفه الحاجب ينظر اليه بتوجس .

الوليـد : قل لى يا هذا الحاجب يا من تتطوح فى الأركان .

الحاجب : رهن اشارتكم يا مولاى .

الوليـد : هل يرضيك البرد القارس هذا ؟

الحاجب : (مندهشا) سامحنى يا مولاى فانى لا أفهم قولك .

الوليـد : يعنى .. هل يعجبك ويسعد قلبك ؟

أن يثقبنا هـذا البرد الملعون
أو ... أو يغرس فينا ....
لا لا .. يغرس هـذى لا تعطينى المعنى المطلوب
آه .. أعنى يغرز — بالزين —
فى أعظمنـا الهشة كالمسمار الغائص فى الحـائط
هـه ؟ ! هـه ؟ !

الحاجب : مولاى .. سؤالك هذا ...

الوليـد : هيا هيا قل رأيك دون تردد .

الحاجب : رأيى فى ماذا يا مولاى ؟

الوليـد : فى هذى الأيام الباردة السوداء .

الحاجب : (بحـذر) آ ... هى أيـام الله ولا تعقيب على قـدره .

الوليـد : (مقهقها) حـلوة .

كيف نسيت أنا يا هـذا أنك أنت رئيس الحجاب
يعنى رجل الدولة .. هـه ؟ !

يعنى لابد تسير ولو فى نومك بالفلسفة الرسـمية « شاطر » يا هذا .. لكن مالك تترنح مثل السكير الخـائر ؟

الحاجب : (مندهشا) انى كالطود ثباتا يا مولاى .

الوليـد : تقصد أنى من يتطوح يا كاب ؟ !

الحاجب : (مستاء) لم يشتمنى قبلك يابن يزيد أحد قط .

الوليـد : قـط ؟ !

(وينفجر بضحك هستيرى) كنت أظنك سـوف تقول كلمـة بالكسرة كنت سأعجب بفكاهتـك اللغويـة .

(ويوقفه عن الكلام باشارة) أعرف أعرف أنك لا تفهم .. طيب .. قل لى ما رأيك فى أنا .

الحاجب : (متصابرا) أنت وزير خليفتنا وابن أخيه .

الوليـد : وكذلك ماذا يا حاجب ؟

الحاجب : وولى العهد .

الوليـد : وكذلك ماذا ؟

الحاجب : و ... وابن شقيقة زوج خليفتنا . أعنى السيدة العظمى .

الوليـــد : (مصفقا طربا) أصغر خالاتى ؟ !
صارت تدعى السيدة العظمى ؟ !
حلوة ! حلوة !
ما أشطركم فى اضفاء الألقاب (وعائدا لمقصـــده) مفهوم هـــذا كله .
لكنى أسأل عن أفعالى فى رأيك .
هى من عند الرب أليس كذلك ؟

الحاجب : (مرتبكا) كل من عند الله بلاشك ؟

الوليـــد : (غامزا) حتى لو جئت انيك بمعصية تنسبها أيضا للرب ؟ !

الحاجب : (مشدوها) انى رجل محدود العقل فلا ...

الوليـــد : (مقاطعا) لم أخطىء حين تصورتك رعديدا .

الحاجب : يجمل بالحاجب ألا يتجاسر أن ...

الوليـــد : (صائحا) فأنا أتجاسر يا هذا الأموى التافه .
(ويدعوه اليه باشارة من يده ، يضع يده على كتفه ويهمس)
بعض الناس يشيعون بأن الانسان مخير
فتصور أنك منهم وأجبنى .

(ويوقفه امامه ، يصلح له ثيابه ويستطرد)

أنت الآن تقول بأن الرب أراد الحرية للانســان
أنت تقول الانسان اذن يملك مثل الرب القــدرة
وأنا سأقول اذن هــذا كفر وضــلال
فتقول اذن ماذا ؟

الحاجب : (محدقا فيه) ماذا ؟

الوليــد : قل شيئا يا حيوان .

الحاجب : شــيئا .

الوليــد : حينئذ سأقول أنا .

هذا كفر وضلال وتطاول .
ذلك أن الرب محيط قبل ولادتنا بمصائرنا .. هه ؟!
يعلم خائنة الأعين وخفايا الصدر ،
ويعلم غيب المستقبل

وعلى هذا .. فالأفعال تسير على درب معروف من قبل لايمــكن أحد أن يفعل ما لم يكتبــه الرب
لكنك تزعم أن الانســان تميز بالمقــدرة على أن يختــار

(ويدفعه بأصبعه فى عنقه)

قولك هذا تستخدمه من أجل التغيير ..
لـ ... ماذا ؟ لـ ... تغـ ... ييرـ
أى كفور أنت وأية معصية قولك ؟ !
ذلك أن الرب أراد السلطان لأبناء أميه
وهو قضـــاء لا تعقيب عليه كمـــا قلت بنفســـك
فاذا عارضنا أحد بعد
أفليس يعارض صوت الرب ؟ ! هـــه ؟ ! هـــه ؟ !

الحاجب : (يجاريه دون تفكير) صح .. صح

الوليـــد : (يدفعه بعيدا فى سخط) لم تفهم أيضا ماذا أقصد
انى يا خرتيت أريـــدك أن تتبنى الـــرأى الآخـــر
فتحاورني وكأنك أحد العاصين
وكأنا نلعب أدوارا مثل الكهان القدماء
تمثيلا أعنى

الحاجب : لا أفهم أصلا معنى كلمة تمثيل فارحمنى يا مولاى

الوليـــد : (يائسا منه) طبعا لا تفهم
لكنك ــ رغم غبائك ــ معذور
اذ أن فنون التمثيل هنالك فى أرض الاغريق فحسب

أما العرب فليس لديهم الا هذا الصوت الواحد فى الرأس

الحاجب : ليتك يا مولانا تشرح لى بالضبط المطلوب

الوليد : لو أنك مثلا .. تتصور نفسك غيلان المجرم
فتبارزنى ــ لا بالسيف ــ ولكن بالمنطق
وأنا أزاور عنك على يعبوب اللغة الأشهب
ثم أفاجىء ثغرة رأسك .. هـه ؟ !

أطلق فيها سهم الكلمات المسموم

أرأيت ــ خلال بروفتنا هذى ــ

أين مواطن ضعفى حتى أتجنبها قبل مواجهتى فعلا اياه

الحاجب : أنت تحدثنى عمن لا أعرفه

من غيلان المجرم هذا ؟

الوليد : تعرفه طبعا يا أخبث من قابلت
لكنك تعلم أنى أمقته كالموت
فأردت لتكسب ودى
أن تغمط حق الرجل الواضح فى الشهرة

(وبترفع مفاجىء) كيف تجاسرت فرحت تحدثنى وكأنك ند لى

اذهب .. اذهب

(يسرع الحاجب بالخروج لكن الوليد ما يلبث أن يدعـوه)

الوليـد : يا غـلام

الحاجب : (مطلا برأسه) أمرك

الوليـد : أين عمى يا غلام ؟

الحاجب : محتجب منذ الأمس يطالع مصحفه

الوليـد : محتجب يقرأ مصحفه ؟ !

ما أجمل هذا ! يا للتقوى !

والدولة كيف تسير ؟ ! هـه ؟ !

انى أقرأ مثله

لكنى لا أحتجب بصومعة خضراء الجدران

بل أذهـب للأسـواق وللخانـات وللحانـات وللبيمارستانات أتفقد أحوال رعيتنا الملعونين

بل انى أحيـانا أجلـس فى زنزانـات المحبوسـين لأسامرهم فى الظـاهر ـ لكن مالك أنت وهـذا ؟

فى كل الأحوال أنا أتحرك بينا أحمل قرآنـا فى جيبى أحيانا أقرأ فيه وأحيانا آخرى لا أقرأ

(والحاجب مازال يطل برأسه مندهشا)

أنظر .. ها هو ذا فى جيبى ، وسأخرجه لك

(لكن يده تخرج بقنينة شراب) أرأيت ؟ !

(واذ يكتشف الخطـأ يقول معتذرا) لا لا

هذا شيء مختلف أحمله لدواع مختلفة

لكن أيضا من أجل الدولة .. هـه ؟ !

(ويتناول جرعـة يعيد بعدها القنينـة الى جيبـه ومن الجيب الآخـر يخـرج مصحفـا مذهبـا)

ها هو ذا

الحاجب : (لنفسه) كيف سيصبح هذا الرجل خليفتنا يوما ؟!

الوليـد : (وقـد فتح المصحف) هـذى سـورة ابراهيم فلنقرأ فيها ما ينبئنا عن أنفسنا

شيئا للاستفتاح

(ويقرأ) واستفتحوا .. وخاب كل جبار عنيد

الحاجب : (يشهق مرتعبا) يا ألله !

الوليـد : **(مخاطبا المصحف بابتسامة شريرة)**

« تهدد كل جبــار عنيد
فها أنذاك جبار عنيد
فان لاقيت ربك يوم حشر
فقل يارب غلقنى الوليد »

(ويغــلق المصحف بقوة
فى نفس اللحظة ينفجر الرعد بهزيم هادر
فيرتد الحاجب برأسه مذعورا وهو يحوقل
تدخل جليلة زوجة هشام بن عبد الملك
امرأة فى مثل سن الوليد ذات قوة وكبرياء)

... ...

(عبر النصف المظلم من المسرح يتسلل شبح فى ثوب أســود ملثمــا يقف متسمعــا لحديثهمــا دون أن يبصراه .. حيث يتقدم الوليد من جليلة مترنحا)

الوليــد : يا خالتى الحسناء أهلا ثم أهلا
يا من ولدنا فى صباح واحد من ربع قرن

جليــلة : **مازلت تعبث والحياة تجد حولك**

الوليــد : **انى أنا سكران غما يا جليلة**

جليــلة : **فلتستفق فأنا أريدك المجليل من الأمور**

الوليـــد : وأنا كذلك يا التى يدعونها العظمى هنا
لقب جميل لامراء

جليـــلة : انما العظمى عشيرتنا أميه

فهى التى ابتلعت هزيمتها بعام الفتح يا هذا الوليد
لكنها لم تسلم القلب الأبى

وهى التى ظلت تكافح رهط عبد المطلب

وهى التى غســلت لهم أقدامهم وثيابهم وخيولهم
ثم استكانت فى الحظيرة كالأمة

صـــبرت على الاذلال ثلث القـــرن لكن لم تـــزد
حتى اذا فلك المجرة دار دورته وجاء لها ابن هند

وثبت على الأعناق آكلة الكبد

فاذا بأمر المسلمين على يديها قيصرية

ملكهـــا ما لن تتيح لغيرها أن يلمس الأذيـــال منه

(وتقف شامخة يلمع البرق على وجهها وتزأر الرياح وتقصف الرعود . أما الوليد فيتوجه الى نافـــذة يفتحها يعرض وجهه للريح ، ثم ما يلبث ان يغلقها وهو يسحب نفسا عميقا من صدره)

الوليـــد : لاشك أن الخمر طارت من دماغى
(وعائدا اليها ثابت الخطى قائلا فى ضغينة)

لكن أحفاد الأريب معاوية
قد أدمجوا ــ غيرى وغيرك ــ فى كيان المسلمين

جليــلة : فليســلموا
ان العقائد لا تخيف
الا اذا قد طبقت بالفعل يا هذا الرجل
ورجالنا ونساؤنا من آل مية يأكلون ، ويشربون ،
ويلبسون كأنهم ..
فى جنة الخلد التى وعدوا بها
ولذا فهم فى اصبعى كالخاتم الذهبى هذا
حتى الرجال الآخرون اذا تولوا فى حكومتنا المناصب
من أجل راتبهم تراهم كالخراف أو النعاج
(وبعد هنيهــة)
ان الخليفة من أخاف
ولعله ــ لولا انتباهى وانتباهك ــ يحتذى
قدمى عمر

الوليــد : رغم انتباهى وانتباهك فالخليفة مثل نجم يتحرك
ومداره يا أخت غيلان بن مسلم
ذاك العدو ولست أدرى كيف ،

لا يقضى عليه بلا تردد

بدلا من التسويف هذا

(وصائحا) انى أحس به يفاوض فى الخفاء

(تقترب منه هامســة بصــوت رهيب)

جليــلة : لك سوف أكشف سر هذا الخلط فى عقل هشام

(فى النصف المظلم ينتفض الشبح عند سماعه هــذه الجملة ويبدأ فى التراجع بظهره حتى يخرج)

جليــلة : فى النوم يهمس مقسما باللات والعزى ،

ويقسم بالنجوم وبالقمر

لابد يصلب ذلك الرجل العدو

من صادر الأموال منا

حينما ولاه فى رد المظــالم ذلك المدعو عمر

(ثم تشيح بيدها فى أســف)

فاذا تقلب فى الفراش تراه يشهق باكيا

ومرددا : « يا ويلتى من ذلــك المظــلوم فى يــوم القيامة »

(الوليد يخبط على كفه فى غيظ)

هذا التمزق بين غنوص الجدود وبين تقوى المسلمين

سهم يشير الى التمزق فى الكيان الأموى

الوليــد : ذاك الذى أخشاه حقا يا جليلة ،

أن يصــير بنوأمية بالتقادم مســلمين بلا تحفظ
ولعلهم ينسون قيلة جدنا
حين ابن عفان تولى

جليــلة : انها كالنبض فى قلبى تدوى

(واذ تردد هــذه القيلة يتغير صوتها حتى ليشــبه صوت الذكر)

« صارت الينا بعد تيم وعدى
صارت الينا فلندرها كالكرة
صارت الينا انها يا قوم ملك دنيوى
ملك ولا أدرى اذا ما الموت جاء
ماذا تكون النار أو
تلك التى تدعى بجنات النعيم »

(وعائدة لصــوتها الطبيعى ، فى الوقت الذى يعود فيه الشبح متســللا)

هذا كلام لا يبيع حقيقــة الدنيــا بوهم مستحيل
لم أنس راويــه المعلم فى الصــبا موسى بن كعب
هذا اليهودى الطبيب وقومه حلفــاؤنا طول الزمن
هم خلصــونا من عمر

(وملتفتة اليه فجأة) فيما تفكر يابن أخت ؟ !

الوليـد : (مبتسما فى خبث) هل قلت شيئا ؟

جليـلة : اياك ، ان هشـام رغم تباعد الأرواح •• زوجى والأب الحـانى لأطفالى الصغار

الوليـد : لم أقل شيئا فمالك تصرخين ؟ !

جليـلة : (بقوة) انى أريدك أن تعين الجانب الأموى فيه

الوليـد : (ممسكا بيديها بعنف) واذا مضى فى غير درب أمية العظمى

جليـلة : (تخلص منه يديها برفق) سيكون موسى من يعالج بالعسل

(وتخرج من أقصى اليمين ، وكذلك يفعل الشبح اذ يخرج من أقصى اليسار •

الوليد وحـده يقف متأمـلا بينمـا الريـاح تعوى بالخـارج •

يخرج المصحف من جيبه يتأمله مندهشا قائلا)

الوليـد : سهم يشير الى التمزق فى الكيان الأموى ؟ ! صح ! فلمـاذا وأنـا مثل جليـلة لا أعتقـد بآخـرة أو ما أشبه •• ،
يجذب نفسى هذا المصحف ؟ !

(ويفتح المصحف ـ هـذه المرة بحذر ـ يقرأ بصوت خفيض لا يسمع . ومرة أخرى يعيد اغلاقه بعنف ويتحرك مغضبا)

« تذكرني الحســاب ولست أدرى

أحقا ما تقول عن الحســاب

فقل المرب يمنعنى طعــامى

وقل للرب يمنعنى شرابى »

(ويخرج قنينة الشراب يتجرع ما فيها حتى آخرهـا برق خاطف ورعد ينفجر .

ويسمع صوت أمطار تنهمر بغزارة فى الخارج الوليد يتطوح هنا وهناك .

يدخل رجاء بن حيوه والأوزاعى يرتعشان بشدة)

رجـــاء : أصباح هذا أم ليل يغشى ؟ !

الأوزاعى : حمدا لله فقد جئنا قبل دفوق السيل

رجـــاء : لكن كادت نفحات القر تجمدنا

(الأوزاعى يهم بالجلوس الا أن الوليد يوقفه)

الوليـد : لا تجلس يا أوزاعى والا جمدت أردافك فاذا أنت أردت لتخرأ

لم يخرج منك سوى ثلج بنى اللون

رجـــاء : (ينفجر ضاحكا بصخب) حلوه

ثلج بنى اللون ؟ ! ... من تحت الأوزاعى ؟

الوايــد : (بجفاء) أنت تقلدنى فى كلماتى !

(ويقلده بالتالى مستاء) حلوه ؟ ! هــه ؟ !

صرت أنا مرجعكم يا كتــاب الدولة فى الكلمــات المبتذلة

(وصائحــا فيه) أما أنت فلا تتصلب فى وقفتــك البلهاء وكأنك تبغى أن تتبول للداخل

الأوزاعى : (منتقما من رجاء) أتريد ليخرج ماء الصرف من الشفتين ؟

(رجــاء يتراجــع متضايقــا بينمــا يخرج الأوزاعى مسبحته يستغفر على حباتها فيبادره الوليد بخبث)

الوليــد : فى الجيب الآخر ماذا يا أوزاعى ؟ !

الأوزاعى : لا أفهم قصــدك

الوليــد : مثل الحاجب أيضا لا تفهم ؟

(ومناديا) يا حاجب

الحاجب : (داخلا) أمرك يا مولاى

الوليــد : صار المطر الآن ثلوجا

أرسلها الرب الينا .. هه ؟ ! هه ؟ !
فأشعل نارا فى أرجاء القصر وأسرع
أم أنك لا تفهم هــذا أيضا ؟

(الحاجب يتوجه الى المدفــأة فى ركن القاعة ويبدأ فى اشعالها)

رجـــاء : (مداهنا) يحتاج أميرى امرأة غيداء شحيمه
تلتف عليه ذراعاها لا تتركه قبل الصيف القادم

الوليـد : (مهتاجا) يا رجاء .. يا رجاء
بل أنا أحتاج كل أثاث هذا الكون فرشا وغطاء
بل أنــا أوصي اذا ما مت ، فادفنى بنهدى غانيــه

الأوزاعى : (باستياء) أى فحش فى كلامك يا وليد بن يزيد ؟ !

الوليـد : (يزداد هياجا) انه طبعى
فسل فيما يسيؤك صانعه
أو فسل أم الفتى هذا رجاء
فهى مرضعتى وتعلم أى شيطان أكون
لست أنسى فضلها فهى التى يا سيدى
بين عيد الفطر والأضحى الكبير
زوجتنى مائتين

الأوزاعى : (مذهولا) كيف هـذا ؟

الوليـد : ما حـدث

الأوزاعى : والشريعـة ؟ !

الوليـد : (صائحا) طبقت

(ومقتربا منه يهمس له) طيلة الخمسين يوما

كل عصر أربعة

ثم فى الصبح أطلق

ثم أهدتنى خلال العشرة الأخرى

مثلهن من الامـاء

كى ينال رجاء هـذا منصبا فى دولتى

بعد أن مات عمر

رجـاء : لست أنسى يا أميرى ما رمانا من هوان وابتلاء

الوليـد : يا رجاء .. يا رجاء

لا تذكرنى بعهد الذل هـذا

بل فذكرنى بأمـك

(وملتفتا للأوزاعى) هل ترانى أيها الشيخ أحاسب

عن قبولى رشوة الأم الحنون ؟ !

(ويصافح رجاء فى مودة بالغة)

الأوزاعى : فلنغض الطرف عن هــذا الهراء المستمر

الوليــد : (معاندا) بل ستفتينا برأيك

الأوزاعى : لم أجىء فى مثل هذا البرد كيما فى المهازل أشترك

الوليــد : أنت يا هــــذا أتيت لأجــل أن تعطى الفتــاوى
أم نسيت وظيفتك ؟ !
كنت فى العشرين عاما لم تزل
حينما اخترناك يا هــذا لتفتى
أم ترى اخترناك كيما تدعى التقوى علينا ؟ !

الأوزاعى : (بتخاذل) لم أقل هــذا ولكن
انما الفتوى هنالك فى القضاء

الوليــد : أو هنا لا فرق عندى
انما أنت موظف
(ومشيرا الى نفسه) والذى قد عينك
يستطيع بغير شك أن يقيلك

الأوزاعى : (فى حالة بؤس يردد) انها والله محنة

رجــــاء : (هامسا له) قل له ما شاء يا هذا ولا تجعله يغضب
ليس للانسان الا ما انتوى فى ذات نفسه

الأوزاعى : (يائسا من المقاومة) فليكن ما شئتماه

رجـــاء : هكذا ترضى الأمير وتستفيد

الأوزاعى (يبدأ مترددا ثم ما يلبث أن ينطلق)

ان أم رجاء ...لم ترش الأمير

بل أراها ... قدمت شيئا أسميه هدية

والنبى ــ عليه صلى الله ــ قد رضى الهدية

والشريعــة

لا تمانع فى نكاح الأربعة

فالذى قد طاب بالمهر المسمى قد أحل بلا جدال

والطلاق وان رآه الله بغضا

ليس كفرا أو خروجا عن ديانه

والجوارى فوق هــذا

قد أبحن بغير حد أو عدد

وال ......

(والوليد يحمسه أن يستمر بينما رجاء لم يعد يحتمل فينفجر ضاحكا)

رجـــاء : كفَ يا هــذا المنافق

هكذا صــدقت يا قــاضى القضــاة مزاح مولانا العجيب ؟ !

لم تكن أمى زنوبيـــا
تملك الدنيا فتهديها لمولانا الشبق
كل ما فى الأمر جارية ودار
بينما ــ هــذا الحمار ــ (مشيرا الى نفسه)
لم ينل الا وظيفة مستشار

الوليــد : (مقهقها بشدة) قل لأمك آن تورد يا صــديقى
ان أردت المنصب الأعلى بديوان الرسائل
(ومنتقلا مقهقهــا الى المدفــأة التى توهجت قــائلا بســعادة)
آه يا نار الجدود الرائعة !
(وللحاجب) شكرا يا أخ (ومشيرا له أن اخرج)

الحاجب : (وهو يخرج) عفوا

الوليــد : (بلهجة جادة مفاجئة) يا رجاء
أنت تحمل دون شك بعض آوراق خطيرة (فيتصلب رجــاء)
أرنيها يا صــديقى

رجـــاء : يعلم الله الحقيقة اننى ... اننى رهن الاشارة ..
انما ... بيد أن الـ ...

الوليـد : (بنفس اللهجة الباترة) أرنيها

(فيخرج رجـاء صفحة مطوية بعناية يفردها الوليد الذى يقرأها بينما يحاول الأوزاعى أن يتسلل خارجا فيصيح فيه الوليد وعيناه مازالتا على الورقة)

لا تخرج يا أوزاعى

(وعند فراغه من القراءة يتوجه ثانيـة الى النافذة يفتحها يستنشق الهواء البارد ثم يعود)

الوليـد : الآن تبين لى سـبب وجـودك يا شـيخ الفتوى
أنت اذن تتوسط بين المجرم غيلان وبين هشام

الأوزاعى : رجلان يريدان الصلح فماذا لو ساهمنا فيه ؟ !

الوليـد : (صارخا كالمطعون) الصلح ؟ ! هـه ؟ !
وتساهم فيه كذلك ؟ !
أتريد الدولة أن تتقوض يا ظربان ؟
(ومناديا فى عنف) يا غـلام .
(وعائدا للأوزاعى) حسابك فيما بعد معى

الحاجب : (داخلا بسرعة) مولاى

الوليـد : أين سـيدك الخليفة قلت لى ؟

الحاجب : يقرأ القرآن يا مولاى

الوليـد : (متحركا بانفعال محموم) مثل ذى النورين عثمان القتيل ؟ ! هـه ؟ !
أم ترانا ليس بكفينا شهيد واحد فى العائلة ؟ !
قل له يسرع الينا فالخلافة فى خطر
فى الطريق الآن شر مستطير يتربص
مثل سكين وراء الباب يلمع فى الظلام
(يخرج الحـاجب مسرعا)
يا أوزاعى
منذ ثلاثة أيام أمسكنا نحن رجالا
رفضـوا أن يعترفوا بالجبر
حزب المرجئة التافه يمشى الآن وراء المجرم غيلان
فحبسناهم وجلدناهم لكن لم يرتدعوا
واليوم يريد خليفتكم
أن يأتى قائد هذا الحزب المنطلق الى الثورية
ليصالحه ! ويؤمنه أيضا ! (مشـيرا الى ورقـة رجـاء)

رجـاء : مولاى •• سأفقد رأسى لو علم خليفتنا
أنى أظهرت الورقـة هذى لك

الوليـد : لا تفزع كالبرغوث الشاحب

سأقول أنا أجبرتك يا قملة دمشق

وسيفتى هـذا الأوزاعى بأن مصـالح دولتنـا
تمنح ترخيصا شرعيا لوزير الأمن .. أنـا أعنى
أن يطلع على أوراق الدولة

رجـاء : قد تنقذ هـذى الحجة رأسى

لكنى بالطبع سأفقد منصب كاتب مولانا فى القصر

الوليـد : بل ستصير رئيس الديوان فكف الآن عن الشكوى
وكأنك حبلى فى لحظات الوضـع

(وعائدا للورقة يتأملهـا متهكما فى غضب) عفو
وأمان .. هـه !

رجـل الدولة ليس الرب ليعفو عن عاص متمرد
وكتـاب التأمين المطلوب لهـذا العاصى غيـلان
لا يلزم شرعا من يختمه بالخاتم هـذا

(يقولها وهو يخرج خاتمـه من جيبه الأعلى قائـلا لرجـاء)

هات سريعا طين الختم

(فيقدم له رجاء ختامة اخرجها من جيبه فيغمس الوليد خاتمه فيها ثم يبصق عليه وأخيرا يطبعه على الورقـــة)

أو ليس كذلك يا أوزاعى ؟ !

الأوزاعى : مـــاذا ؟

الوليـــد : هل يلزم أحدا هـــذا الختم على تلك الورقة ؟

الأوزاعى : (مندهشا) طبعا يلزم صاحبه

الوليـــد : لا .. لا يلزمه يا خنفس

الأوزاعى : (غاضبا) لا يلزمه كيف ؟

الوليـــد : (والشر فى عينيه) لا يلزمه يعنى لا يلزمه

رجـــاء : (لاكزا الأوزاعى هامسا) لا يلزمه يعنى لا يلزمه

الأوزاعى . (منهارا فجـــأة) ياللا .. لا يلزمه يعنى لا يلزمه

الوليـــد : تعجبنى

الأوزاعى : (مستدركا) لكن تحت شروط
أولهـــا ....

الوليـــد : (مكملا) أن يلعب ذيل الأفعى بعد خمود الرأس
ضـــع بطيخا صيفيا فى بطنك

هــذا عمــلى

وستدهش حين ترانى أنفخ فى هذا الذيل فيتحرك
عندئذ •• لن تحتج على بشىء من شرع أو ما أشبه
حين أمزقه اربا اربا

(ينفجر الرعد وتسود الظلمة المكان فجــأة)

المشهد الثــانى

الجــانب الأيمن مظلم

والأيسر – المضــاء – يمثل غرفة فى دار الأســد بن ربيع

غيلان يتوجه الى النافذة يطل منها بينما صاحبه صــالح يلقى بنفسه على أريكة فى الركن

غيــلان : يبدو أن النوم طوانا بلحــاف الكسل الى الظهر
ها هى ذى شمس الرحمن تطل علينا
فتذوب السحب حيــاء

أو نست تراها ..

يتحدر منها الدمع على وجنــات الطرق الورديــة
ما أجمل سوق دمشق وقد بدأ الناس يعودون اليه
انظر هــذا الطفل الباكى مثل الجحش بغير دموع
(وضاحكا) أما هــذا الأشيب ذو العكاز

فيحدق فى أثواب النسوة ملتاعا يتحسر لشباب ولى
أترانا حين نصــير عجــائز نصبح مثله ؟ !

ماذا بك يا صــالح ؟ ؟

تبدو وكأنك لا تحتمل البرد برغم شــبابك

هيا انهض من جلستك وانفض عنك غبار الســفر
فقد نمنا دهرا

صــالح : الحق أنــا لا أفهم كيف تسير الى الشرك المنصوب
مبتسما وكأنك تذهب يا غيلان الى حفل زواج

غيــلان : (يتنهد) يا صالح .. انى
منذ ولدت الى يوم أموت
لا أبصر الا وجه الله
فى ضوء الشمس وفى ظلمات الليل
أبصر وجه الله

فى وطنى هذا أو فى منفانا المختار
حيث ذهبنـــا من أعوام
كنت أطالع وجه الله
فى زحمة سوق أو فى خلوه ..
فى حلو الأيام كما فى كهف الأيام المره
حتى لو أنى أنزلت الى قبرى حين الموت يجىء
لن أفزع من وحشة هــذا القبر
ذلك أنى سأكون هنالك أيضا فى كون الله
وسيؤنس ربى روحى المتطلعة الى وجهه
وسيكشف لى
عن سر وجودى تحت تراب الدنيـــا
فلماذا ، لا أبتسم سعيدا مهما يكن الموقف ؟ !

(تدخل فاطمة ، وعلى وجهها نقاب ابيض ، تحمـل صفحة عليهـا طعام ودورق مـاء ، فيضطرب صالح لمرآها ويقف يحدق فيها مشدوها)

غيـــلان : فاطمة الطفلة صارت ريما هيفاء
وخجولا مثل السوسنة الخفرة

صـــالح : (يحمل عنهـا الصفحة ، هامسا لها)

خمسة أعوام مرت

وأنا محروم من هاتين العينين السوداوين

غيـلان : (فى رقة) أين تراه أبوك الأسد بن ربيع ؟

فاطمـة : هو فى الدكان فهل أدعوه من النافذة ليصعد ؟

غيـلان : بل نحن سنهبط لنودعه بعد قليل

فاطمـة : (جزعة) أتعودان الى صحراء المنفى ثانية ؟ !

فيم اذن كان العود ؟ !

غيـلان : بل نحن سنبقى

وسنعمل حتى نهزم أمراء أمية

الليلة سـوف نواجه حجتهم

ثم نعود الى دارى فى ربض فراديس دمشق

فاطمـة : دارك يا مولانا مرصـودة

لكن بيت خدينك هـذا ابن ربيع

مفتوح لك

ان تتسلل ليلا لا يعرف عسسى أمرك

غيـلان : (مبتسما) تفكير ثورى رائع

ويرشح تلك العصفورة يا صالح

للعمـــل السرى

لكن ما بالك يا فاطمة تدارين الوجه بهذى الخرقة ؟!

فاطمـــة : (مرتبكة) أ ... أتبع تقليدا منتشرا بين الناس الآن

غيـــلان : تقليد ليس من الدين وليس من العقل فما سبب خضـــوعك ؟

فاطمـــة : قيل لنا ان المرأة عورة

من كعب القدم الى شعر الرأس

غيـــلان : حاشا لله اذن أن يخلق انسانا عورة

العورة ليست الا ما يجترح النظر فيوجع صاحبـــه لكن هـــذا القول الفاجر

لا يصدر الا عمن يعتبر المرأة سلعة

يخفيها حتى يشعل رغبات الشارين

وبهذا .. يضمن سعرا أكبر فى سوق نخاسته

هل يخفى رجل يا فاطمة الوجه أو الساعد أو شعر الرأس ؟

فاطمـــة : قيل المرأة جنس آخر

غيـــلان : أو ليس الرجل كذلك فى نظر المرأة ؟

فاطمـــة : جنس الرجل هو الجنس الحر بعكس المرأة

غيـــلان : (بقوة) والمرأة أيضا حرة

يا فاطمة المرأة لا تختزل الى فرج يمشى أو يتكلم

هذا رب الجنسين يقول :

« فبانت لهما سوآتهما »

ليؤكد أن السوأة واحدة عند الاثنين بنص الآية

فاطمـــة : (فى حيرة) لكن الله يقول كذلك :

« وليضربن بخمرهن .... »

غيـــلان : على ماذا ؟

قال على الجيب فحسب

واللغـــة العربيـــة ...

لغة القرآن تحدد أن الجيب هو الفتحة

فى الصـــدر العارى

فكأن الله ــ المثل الأعلى للشرف وللعفة ــ

يأبى أن تعرض ثدييها الحرة

لتثير دنىء الشهوة

أما الوجه فعنوان الشخصية

كيف يراد لشخصية مرء أن تتخفى

مثل اللص المذنب ؟ !

(تطرق هنيهة ، ثم ما تلبث أن تنزع عن وجهها النقاب يشهق صالح لرؤية وجهها الجميل)

صالح : يا سبحان الله !

غيلان : أرأيت ؟ !

هذا يا فاطمة اسم الله على وجهك
لا اسم الشيطان ولا رسم الشهوة
بل أجمل ما أبدعه ربى الخلاق

فاطمة : كنت أحس بهذا الشيء على وجهى كحديد ساخن
أما الآن فأشعر بنسيم مبتهج صاف،
كخرير الماء على أعشاب الحقل

(وتخرج سعيدة يتابعها صالح مسحورا يرمقه غيلان مبتسما فى حنو مادا يده الى الطعام)

غيلان : هل تفطر أم ستقول شبعت ؟ !

صالح : كنت ... كنت أ ... أقول ... أنا ..

غيلان : سأذكرك بما كنت تقول ولكن
ذق من هذا العسل الأبيض

صـالح : (صائحا فجأة) لا أرغب فى عسل أو فى قشدة
وأنا أتذكر ما كنت أقول
(مقتربا منه هامسا) ليست هذى دولتنا
فلقد مات حفيد بن الخطاب
وانطفأت آخر شمعة عدل فى ليل أمية
فتذكر هـذا أنت أبا غيلان

غيـلان : من يحمل رايات الفجر القادم لا يتخاذل
وسـواء جاء السلطان العـادل أو جاء الظـالم
فخطى الحرية لا تتراجع للخلف
كالطفل اذا ما شب عن الطوق فليس له
أن يحبو بعد

صـالح : أنت الرايـة
لو سقطت منا صرنا نحن عبيدا
لحفيد أبى سفيان الغنوصى الزنديق
من عبد الهين قبيل الاسـلام
أنت الراية يا غيلان فلا تتركها تهوى

غيـلان : فلماذا تطلب منى أن أتخلى
عن كوكبة رجال ترقد فوق الجمر الآن

ومدى الأســواط تمزقهم فى السجن
ما فعلوا الا أن نطقوا بالحق
ما قالوا فى وجه الطاغـوت ســوى قيلتنـا نحن
« ان الله العــادل
لا يتحكم فى قدر الانســان
ثم يحاسبه عن أفعال قدرها منذ الأزل عليه »
قالوا هــذا الطاغوت لصالح من ؟
ليس سوى الفقراء المحرومين من البر
مسلوبى العرق النازف منذ معاوية الجبار
ويزيد الفاجر صاحب قرده
وســليمان المتخم
ذى الكرش المنبعج المنفوخ

صــالح : (صائحا) نحن جميعا نعلم هــذا
لكن هل يكفى القول ؟
أيعيد الى المسروق ثيابه ؟
أيدس رغيفا فى أفواه الأطفال الجوعى ؟ !

غيــلان : من قالوا هــذا وعلانية
كوكبة شباب يتألق فى جسد الأمة

هم نبض فى صــدر الغضب القادم
انذار للحــكام الظلمــة
وبشــير معارضــة عامــة
هم صور ينفخ فى تلك الجثث الحية
كى تبعث من رقدتها أحياء الروح
هم شمس تسطع فى ديجور الليل بكلمــة لا
أروع لفظ فى قاموس الحريــه

صــالح : ما ضرهموا لو قــد صبروا
حتى يقوى القادة أصحاب الفكر ؟ !

غيــلان : حين يمزق بســطاء الناس رقــاع الهدنة
يصبح قائدهم ملتزما بالحرب

صــالح : لكن القــائد
لا يذهب لقلاع الأعداء بغير ســلاح

غيــلان : ان ســلاحى القرآن وعقــلى

صــالح : هــذا لو كنت تناظر فى معهد علم

غيــلان : لا تتسرع بالحــكم على
سيجىء الحسن بن محمد

بكتاب أمان باسم الحـاكم
وضمان من أربعـة شهود عدل

صـالح : يا مولانـا
هذا الحسن حفيد الحنفيه
رجل من آل البيت النبوى
فلماذا تحسب أن البيت الأموى
يلتزم بعهد لله أمامه ؟

غيـلان : يا صـالح ...

صـالح : (مقاطعا) هل يجتمع الثلج وحجر النار بطبق واحد؟
مازلت أكرر .. كيف تظن هشاما ينسى يا غيلان
ما أنت فعلت بعهد عمر
أخذك كل جواهرهم وطنافسهم
بل وحرير ملابسهم ذات الوشى الذهبى
فكأنك كنت تصادر دمهم أو تحرقهم بلهيب جهنم
أتظن هشاما ينسى ؟ !

(يطرق غيـلان براسه
بينما يرى ـ على الجانب الأيمن المظلم ـ الشـبح المتشـح بالسـواد يعبر قاعـة العـرش ، ووراءه

**الحاجب ، حتى يجلس على مقعد الصدارة ،
والحاجب يقدم اليه أوراقا يقرأها تبعا رغم الظلمة
البادية ، ويظل هكذا حتى نهاية المشهد
وفى الجانب المضىء ، يرفع غيلان رأسه قائلا فى
صوت هادىء)**

غيلان : ليس هشام بالغادر يا صالح
حقا قد تسبق أمويته أحيانا عقله
لكن الرجل يناضل فى داخل نفسه
حتى لا يشبه أسرته الزنديقة

صالح : هو أقسم لو صار الأمر اليه
أن يصلبك على باب دمشق
والآن وقد صار مليكا يجلس فوق العرش
هل تحسبه يحنث فى قسمه ؟

غيلان : هذا قسم الغضبان فلا تثريب عليه
هيا اطعم من هذا الفستق
أو خذ هذى البيضة حتى تصلب طولك

**(ويمد يده الى الطعام ضاحكا وهو يركز على كلمة
« تصلب » ، أما صالح فيشيح عن الطعام بأنفة)**

غيـلان : مالك لا تتبسـم ؟

قل لى من تختار المثل الأعلى لك

صـالح : أحيانا .. أنت

غيـلان : (يلقى باللقمة فجـأة صائحا فى غضب)

بئس المثل اخترت

من غيلان العبد العاصى كى تتمثل به ؟

لا .. لا تتمثل الا بالله

يا صالح . كن مثل الله بديعا فى ذاتك

واخلق أفعالك فى حريه

وتحرك فى كل مكان لا تجمد

فالله يقول بقرآنه :

« كل يوم هو فى شأن »

وتفرد

فالله يقول « ليس كمثله شىء »

ان صرت سعيدا ـ لو لحظات ـ فاضحك

تعشق هذى البنت ؟ ! تزوج منها لا تخجل

(ويدفعه فى كتفه) جوعان أنت الآن فمالك لاتأكل؟

افهم قولى يا صالح .. مالك لا تأكل ؟

(ينظر اليه صالح لحظــة ثم ما يلبث أن يتقدم الى الطعام فى خجل اولا ، ثم بشهيه متزايده .. وفجاه ينفجر الاثنــان فى ضحــك ويلكم كل منهما الآخر يدخــل الحســن بن محمــد بن الحنفيــه عابســا فينهض الرجلان للقائه)

غيــلان : مولانا الحسن بن محمد

يا أهلا بحفيد شقيق الحسنين

فلنمض الى غايتنا قبل غياب الشمس

الحســن : لا أنصحك بهــذا يا غيلان

هاك خطاب التأمين .. ولكن وليد بن يزيد

هو من وقعه بدلا من عمه

غيــلان : وشهود العدل تراهم من ؟

الحســن : الأوزاعى صنيعته

ورجاء المتلون من قنن بند الرشوة

صــالح : أرأيت اذن يا غيلان ؟ !

جمع الفساق فمن ذا يأمن جانبهم ؟

غيــلان : (مطرقا هنيهة) هذا يعنى أن هشاما

أشفق أن يستكتب ما لا يقدر أن يلتزم به

فالرجل اذن يا صالح ليس خئونا من جنس الفجرة

صــالح : ذلك تفسيرك يا غيلان الطيب
لكنى أسأل مولانا الحسن عن السبب المعلن

الحســن : قالوا ان هشاما محتجب فى خلوه
قالوا فوض عنه وليد بن يزيد
فى تصريف أمور الدولة بضعة أيام

صــالح : رأيى أن ننتظر خروج الرجل من الخلوه

غيــلان : لا

صــالح : ما دمت تقول بأنك تأمن لهشام هــذا
فلمــاذا لا تنتظرون ؟ !

غيلان : انى ما جئت ســوى من أجلهمو
لأساندهم فى محنتهم وأحررهم من هذا الأسر

صــالح : (صائحا) غيلان هــذا قصدهم
فالفخ قد نصــبوا

غيــلان : (صائحا مثله) انى لأصحابنا فى الحبس ! ننتسبُ
(وللحسن معاتبا) يا سبط بيت رسول الله نبئنى
أين الكرام الآلى للحق قد ركبوا ؟ !

الحســن : أصحابنا سكتوا فى تقية تجبُ

حين الكلام ســدى والفعل منقلبُ

غيــلان : لكنما فكرنا انجــازه لهب

ان لاح للظالمين فظلمهم حطبُ

الحســن : والله أنت كما أسلفت فى قول

الحجة الكبرى •• وقتيلهم فى آن

غيــلان : (واضعا عباءته) ميت أنت وانهم ميتون

فاختر موتك فى نبل تهزم رعب الجسد الطينى

يسنحك الله حياة الأبدية

صــالح : (مضطربا) لكن فيم العجلة يا غيلان ؟

غيــلان : يا ولدى •• هل يتباطؤ فرخ الله عن الطيران

خوفا من صياد قد يتربص تحت العش ؟

هيا يا صالح فالسجناء هنالك ينتظرون

طيرا يصــدح فوق زنازين الجبر

هيا يا صالح هيا (يتحركون وعلى الجانب الآخر

يتحرك مثلهم الشبح)

ســتار سريــع

الفصـــل الثـــانى

المشـــهد الأول

قاعـة العـرش

من النوافذ يرى الافق مشبعا بلون أحمر فان مختلط بدخان وجليلة تقف تحدق من خـلال نافذة

يدخل هشـــام بن عبد الملك ـ وهو رجـل طويل القامة أحول العينين فى نحو الستين ـ بادى الاعياء متربا يخبط كفا بكف

هشـــام : ضاعت دار الاستشفاء بلا رجعة
وا أسفاه على ما أنفق فيهـا خاوية صارت تحت العرش

جليـــلة : (تلتفت اليه بحدة) من أحرقها ؟
انى ألمح بين الأشباح أصابع بعض الثوار

هشـــام : من تعنين ؟ !
هل يتهم الناس بغير دليل واضح ؟
لمجرد أنا نمقتهم ؟ ! هل هـذا عدل يا سيدتى ؟ !
(فتتجه نحوه تمسح عنه الغبار مغيرة لهجتها)

جليلة : يا زوجي الملك العادل

أعرف أنك تمقت من يزجيك المدح

لكنك ــ دون رياء مني ــ مثل أعلى لولاة الأمر

حين اشتعلت تلك النار بفعل الريح المجنونة

كنت أطل من الشباك أراقب ما تفعله

تسبق صف العسكر والعمال

تحمل بين ذراعيك المرضى

(وباغراء خفى) فلماذا لا تستكمل يا مولانا

ما يحتاج اليه الحاكم من جبروت

(هشام يتهالك على مقعده متجاهلا قولها ، مرددا لنفسه)

هشام : قطعت هذى الكارثة على الخلوة

لا حول ولا قوة الا بالله

جليلة : (متراجعة بذكاء) لكنك أنقذت الأرواح على أية حال

والآن وقد حوصرت النار وكادت أن تطفأ

أتمنى أنك تهجع بضع دقائق .

هشام : لا راحة لى الا أن يخمد هذا الجمر الباقى

بارك ربى عمال الاطفاء

لولا ما فعلوه لمست ألسنة اللهب القصر
بل واندفعت نحو بيوت دمشق
أين ولى العهد وليد ؟
وكذلك باقى الأمراء فانى لم أر منهم أحدا

جليلة : يبدو يا مولانا أن جميع الأمراء انصرفوا قبل الحادث

هشام : تعنين انصرفوا عند وقوع الحادث
لكن قولى لى يا سيدتى يا من كنت تطلين من الشباك
أرأيت الى ذاك الرجل الأشيب والشاب الأشقر
كيف اندفعا لمساعدتى ؟

جليلة : تعنى من جاءا خلف الحسن بن محمد ؟

هشام : لو أن الدولة يتولاها أمثالهما
لارتفعت رايات العرب على هامات المستقبل

جليلة : من هذان ؟

هشام : غيلان الثائر يا سيدتى ورفيق مسيرته
من تبغين لى الجبروت لأتصدى لهما

جليلة : غيلان ؟ !

هشـام : **المتهم لديك باشعال النار**

من كاد ـ وصاحبه ـ يهلك محترقا كي يطفئهـا

مع ذلك هيا ولنفترض التهمـة

أية فائدة يرجوها الثـائر من تخريب الممتلكات العامـة ؟ !

جليـلة : **فائـدة عظمى**

أن تزداد معاناة الناس فيزداد السخط الشعبى

هشـام : هذا عقل المتآمر والغوغاء

أما رجل الثورة يا سيدتى

فلديه الفكر القادر أن يشعل نارا قدسية

فى بنيان الخطـأ المتراكم

جليـلة : (مستنكرة) أمليك آمية من يتحدث أم رجل عاص متمرد ؟

هشـام : لن يفهم أحد غيره

الا أن يدخل قدميه بخفى ذاك الغير

جليـلة : صارت قدماك الآن بخفى عمر عدو الأسرة

(وتخرج مغضبة ، يتوجه هو الى النافذة يطل منها ثم يعود ويداه خلف ظهره يتمشى مفكرا .

يظهر غيلان وصالح بالباب فيشير اليهما مرحبا)

هشـــام : علمت الحاجب ألا يستأذن فى ادخال العلماء الأمناء
(ثم بلهجة معاتبة) آما العلمـــاء الأمناء
فأراهم مثل الجمر الباقى فى دار الاستشفاء
هذا المنتظر الفرصـــة حتى يتأجج نارا فى وجهى

غيــلان : هيا نطفىء هذا الجمر بشؤبوب العدل المطـلق

هشـــام : لا أحدا يقدر — غير الله — ينزل غيثا

غيــلان : من يستخلفه الله كذلك يقدر

هشـــام : أرجو ألا نختلف على تلك التشبيهات
فأنا — فى الواقع — رمز للدولة وعلامتها
لكن الدولة ليست شخصى المـــاثل فى جســـدى
الدولة يا غيلان هى التنظيم لطبقات الناس
فلمـــاذا لا تندمج بهـــذا التنظيم فتصبح منهـــا
ثم تعالج ما تمقته فيها من داخلها ؟

غيــلان : كيف تريد لصاحب رأى مثلى
أن يندمج بهذى الدولة
فيصير بما تفرضه تلك الدولة ..
سجانا للرأى ؟ !

صـــالح : أيضا قالوا انك فى خلوه
وأتوا بكتاب أمان باسم وليد بن يزيد
فى حين نراك الآن على كرسى العرش
فخ هذا طبعا ، وتشاركهم فيه وأنت أمير الاسلام !

غيـــلان : (زاجرا) هل هــذا أدبك يا صالح ؟
قد يكذب بعض الأمراء ولكن هشاما لا يكذب
فأنا أعرفه مذ كنا نتعلم فقه الدين صغيرين
(والهشام) أرجو أن تغفر لى اسقاطى الألقاب

هشـــام : حين نكون بمفردنا لا تثريب عليك

غيـــلان : واغفر لصديقى الشاب تشككه فى أمرك

هشـــام : هو معذور فى رأيى لكن لم يكذب أحد فى شأن الخـــلوه

ذلك أنى كنت هنالك حين اشتعلت هــذى النار
فقطعت قراءة مصــحف ربى وخرجت أشـــارك فى الاطفـــاء

أما عن تأمين حضوركما
فأنا مسئول عنه أمام الله

والآن فهل تتراجع يا غيلان عن القول
بأن الحرية شأن الانسان ؟

غيلان : أبدا لن أتراجع عن هـذا القول

هشام : لا أطلب منك القول العكسى
لا أطلب الا الصمت
وسأعطيك وظيفة
منصب صاحب دار العلم

غيلان : لأعلم ماذا ؟ فكر الدولة ؟

هشام : لا أشترط عليك ولكن
فلنتقابل فى منتصف الجسر

غيلان : لو أنى أقبل .. خنت ضميرى
أو خنت الدولة من سأمد اليها كفى
لأنال الراتب والأمن الشخصى

هشام : كنت تخالف عمرا فى الرأى ولكن
كنت رئيسا للديوان الـ .....

غيلان : (مكملا) للديوان المختص برد الظلم عن الناس

هشام : لم أنس أنـا اجراءاتك
كانت قاسية كالجمر على كل اهاب

غيـــلان : لكن كانت بردا وســـلاما فوق جلود المحرومين
ولقد كان خلاف الرأى بعهد عمر
لا يسنعنى من تطبيق العدل
حتى لا ينفجر الفقراء
فى ليل الحرمان المحترق كهذا الجمر على أرض الدولة

هشـــام : (مادا يده) ضــع يدك بهـــذى الكف ودعنا نبدأ عهد الاصلاح

غيـــلان : (مبتعدا عنه متجاهلا يده)
يبدأ عهد الاصلاح بتحرير الفكر
يبدأ عهد الاصـــلاح برفع قيود القهر عن الأيدى والأفواه
فى سجنك ثم رجال قالوا بالرأى الآخر
فاطلق ساحتهم
ثم لننظر ماذا نفعل من بعد

هشـــام : سأفكر فى هذا الأمر على مهل وأرد عليك

(يدخل وليد بن يزيد ساحبا فى القيود عبدا حبشيا مغلولا من يديه الى عنقه بسيور جلدية)

الوليـد : غيلان هنا ؟ ! يا أهلا بالرجل الحر
أما هـذا العبد المسـكين
فانظر ماذا فعل به الرب القادر

غيـلان : حاشاه تعـالى أن يفعل
ما قيد هذين الرسغين سـواك

الوليـد : (هازئا) أو يفعل أحد شيئا دون قضاء من رب ؟

غيـلان : فاحلل عن هـذا الرجل قيوده
فاذا دخلته يداه بدونك
آمنت بأن الله القادر وحده
هو من قيد هـذا المسكين بيده الربانيه
حينئذ أرضى بقضـاء الله

الوليـد : الدولة ظل الرب على الأرض
والطاعة واجبة للظل كما للأصـل سواء بسـواء

غيـلان : ظل الله على الأرض هو البشر جميعا والأمم جميعا
والأمة قد تصـنع دولة
لتكون أداة فى يدها
كى تعطى لا كى تأخذ

كى تحمى لا لتهدد

فاذا انحرفت احدى الدول عن القصـد

وجب على الانسان المستخلف فى الأرض جميعا

أن يرجعها حتى بالسيف

(ويمد يده وهو فى حالة غضب شديدة الى السيف المعلق فى خاصرة الوليد ينتزعه وبسرعة البرق يكون قد قطع به القيود الجلدية التى تربط عنق العبد الى يديه . العبد يزفر زفرة شديدة وغيلان يصرخ)

غيـلان : حتى يتنفس هـذا الرجل هواء الحرية

الوليـد : (بابتسامة شريرة) هل تدرى معنى فعلك هذا ؟ ! هـه ؟ !

غيـلان : أدرى معناه بلاشـك

فأنا أقتحم العقبة

هل تعرف ماذا تعنى العقبة ؟

تعنى فك الرقبـة

الوليـد : لكن هـذا عبدى وأنا من سدد ثمنه

غيـلان : وأنا سأعيد اليك الثمن المدفوع

الوليـد : مهما يغل ؟ ! هـه ؟ ! هـه ؟ !

غيـلان : مهمـا يغل

الوليـد : فالثمن اذن دارك فى ربض فراديس دمشق

غيـلان : وأنا أقبل هـذا الثمن البخس لتحرير بشر

الوليـد : (مناديا) يا رجاء

(يدخل رجاء وفى يده ورقـة)

الوليـد : هلا سجلت لنا عقدا للبيع ؟

رجـاء : مكتوب يا مولاى

(ويقدم لغيلان الورقة مسرعا فيوقعها بعد أن ينقل السيف الى يده اليسرى بعفويـة فيبـادره الوليـد هازئـا

الوليـد : هل صادرت كذلك سيفى ؟

(واذ يحاول غيلان اعادة السيف يبتعد الوليد مشيرا بيده الى الباب فيدخل جندى آخر مقيد كالأول لكن على صدره صليب خشبى . وهـكذا يكرر غيـلان فعلته فيقطع القيود بالسيف ، والوليد بابتسـامة ناعمة خبيثة يقول)

الوليـد : ما أسرع رحمتك بهذا القبطى ! (فيجابه هشـام الوليد بحزم)

هشـام : خذ من مالى ثمن العبد وكف عن التعريض

(ومشيرا بيده الى العبدين أن انطلقا فيخرجان مسرعين لا يصدقان ما حدث .
تدخل جليلة مندفعة الى المكان وهى تهتف)

جليلة : يا أوزاعى

الأوزاعى : (داخلا وراءها مسرعا يهتف كذلك) أمرك يا سيدتى العظمى

جليله : ما حكم الشرع وأنت فقيه الدولة والدين
فيمن يسرق سيفا من صاحبه عنوة ؟
(مشيرة الى سيف الوليد فى يد غيلان ، فينظر الأوزاعى الى غيلان محرجا دون ان يجيب فتصرخ فيه)
تقطع يده به
أو ليس كذلك يا من تفتى بالشرع ؟ !
أم أن صديقك هذا استثناء خاص ؟ !

الأوزاعى : (مرتجفا) لا طبعا .. لا لا ، الشرع هو الشرع ولكن ... أعنى بعد التحقيق

هشام : (بهدوء قوى) لن تقطع فى هذا الأمر يد أو ساق

جليلة : ماذا ؟ ! أيخالف مولانا حكم الشرع الاسلامى ؟ !

هشـــام : لم يقصــد هذا الرجل السرقة
كانت نيته واضحةوأنـــا أشهد
لكن .. هو أخطأ بالعدوان على ملك الغير
وأنا كولى للأمر ... (ويتقدم منه آخذا السيف
يعطيه للوليد) سأعاقبه بالتعزير ... يا حاجب
(يدخل الحاجب) يحبس غيلان الى أجل سأقرره
فيما بعد

(وناظــرا من النافــذة)

يبدو أن النار اشتعلت ثانية يا سادة
(ولجليلة بتهكم) هل تشتركين معى فى اطفــاء
النار ؟ أم أن الاشعال تخصصك الأوحد ؟
(وللرجال بحزم) كل رجال الدولة خلفى دون
تلكؤ

(ويخرج ووراءه الوليد ورجاء والأوزاعى ، بينمـا يشير الحاجب الى غيلان بادب)

الحاجب : هل يتفضــل سيدنا فيسير ورائى المحبس ؟

جليــلة : (تكاد تجن) سيدكم ؟ ! موتا لك ولسيدكم
يا حاجب هــذا السلطان الخائر
أقسمت برأس أبى سفيان

ما لم يقتل غيلان المجرم هـذا ليصيرن خليفتكم

(غيلان يخرج وراء الحاجب صامتا يتبعهما صـالح لكن جليلة تستوقفه صائحة)

يا هذا ! قف وأجب سـؤلى •• من أنت ؟

صـالح : اسـمى صـالح

جليـلة : (وكأنها تكمل اسمه) للموت كذلك
اسمك صالح •• للموت

اظـلام

المشـهد الثـانى

فى دكان اسـد بن ربيع فى سـوق دمشق
يلمح المـارة فى خلفية المشـهد يسيرون خافضى الرؤوس

أسـد : الليلة نعقد لكما يا صالح فاهنأ بالا
هل تلتفت الى عملك فى الدكان الآن ؟

صـالح : أمرك يا عمـاه

أشـد : يشغل بالك أمر آخر

صـالح : بل أمران

أسـد : الأول يختص بأستاذك طبعا

صـالح : شهران له فى الحبس ولا أدرى ماذا أفعل

أسـد : والثـانى ؟

صـالح : هـذا الفقر المتزايد فى كل مكان

أسـد : بعد زواجك من فاطمتى
ستصير شريكا لى
يعنى سوف تكون من التجار المرموقين
(وضاحكا) يعنى ستودع نومك فى هـذا الدكان المظلم فى الليل

صـالح : لا أكتمك الحق .. لم أقصد نفسى بالضيق من الفقر

أسـد : (مقاطعا) ستودعه للأبد أيا صالح
ذلك أن التجار بكل زمان لا يفتقرون
تنتعش الأحوال فنثرى
أما لو ضاقت بالناس فنرفع نحن الأسعار

وبهذا أيضـا نثرى

صـالح : أما عمال الدولة فرواتبهم لا تكفيهم

أسـد : حمداً لله فلسـنا منهم

صـالح : كيف ونحن جميعا أبناء الأمة ؟

أسـد : لا أفهم قصـدك

صـالح : أخوتنا عمال الدولة باع الشرف آناس منهم والكثرة لولا بعض حياء لتسولت اللقمة فى الطرقات

أسـد : ما للتجـار وهـذا كله ؟ !

ذلك شأن الدولة فلتمنحهم بضـع علاوات فوق رواتبهم

صـالح : (بلهجـة ذات معنى) عندئذ نرفع نحن التجـار الأسـعار

أسـد : (بارتياب) انى لا أفهم قصـدك

(تدخل فاطمة تحمل صفحة طعام فيلقاها أسـد عابسـا)

أسـد : أين الجارية اذن ؟

فاطمـة : (تبتسم) ترضع طفلتها .. ابنتك سكينة

أســـد : انت اخترت لها اسم الناقدة الأدبية
اعجابا منك بشهرتها وسفور الوجه (مشيرا الى وجهها)

فاطمــة : (بخوف) لو لم يقنعك حديثى •• ما كنت تجاسرت

أســـد : (صائحا بضيق) وخطيبك هـذا مقتنع أيضا
وكذلك شيخ الزاوية الأعمى لا يعترض كذلك
أما شيخ التجار فمزور عنى
وكذلك بعض العملاء المحترمين
ايـه •••• فلأذهب لصلاة الظهر

(ويخرج بينما تتلكأ فاطمة لتنفرد بصالح)

فاطمــة : ماذا بك ؟

صــالح : كنت أفكر فيك

فاطمــة : (باسمة) أعرف هذا

صــالح : (بجدية) تبدين أمام أبيك هريرة

فاطمــة : (بمرح) أو ليس أبى أسدا ؟

صــالح : لا أخشى فى هذى الدنيا الا الخوف

فاطمــة : (متوجسة) لا أفهم ماذا تعنى بالضبط

صـــالح : ذلك أن الخوف يدمر فى لحظة
ما قد يبنيه المرء طوال الأعوام

فاطمـــة : لســـت جبانـــة
ما بى الا هيبة بنت من والدها

صـــالح : ليت الأمر كذلك لا أكثر

فاطمـــة : تتخوف ممن ستكون امرأتك ؟

صـــالح : ذلك أن حياتى .. ليست آمنة كحياة أبيك

فاطمـــة : جربنى .. ضعنى فى الموقف أثبت لك

صـــالح : ليس لأحد أن يصطنع مواقف
الموقف يا فاطمة بلا تدبير يفرض نفسه

(يدخـــل اعرابى طويل القامة ملثمـــا فيهرع اليه صـــالح)

صـــالح : يا أهلا بالبدو الأضياف الكرماء
ماذا تطلب من أثواب يا بن العم ؟
كل الطرز وكل الألوان لدينا .

الاعرابى : أو لم تعرفنى بعد ؟ !
(صـــالح يتفرس فيه متحيرا)

صـــالح : لا تسعفنى الذاكرة فعذرا

الاعرابى : هذا يعنى آنى أحسنت الاستخفاء (ويميل عليــه هامســـا)

اسمع يا صالح .. انى السلطان هشام

فابعد عنا هــذى البنت ودعنا تتحدث دون رقيب

صـــالح : (مضطربا) آه .. طبعا .. طبعا

(والفاطمة وهو يدفعهـــا الى الباب) شـــكرا لك

يا فاطم هذى الأطباق

هشـــام : (وقد خرجت فاطمة) فلنتظاهر آنك تعرض هذى الأثواب على .. بينا أتكلم ..

أعرف أنك موضع سر وأمين ، فافهمنى

ذلك أنى مغلول الأيدى فى القصر

لا تتعجب فأنا بين الأمراء محاصر

صـــالح : معذرة .. لا أفهم كيف تحاصر شمس يا مولانا

هشـــام : بالسحب الســـوداء الخلب

صـــالح : (بنفس التهكم الخفى) آن تنزل تلك الشمس الى الأرض الجرداء

شرف يتجاوز أحلام البسطاء الفقراء

هشــام : لا وقت نضيعه فى كلمات ذات معان مخفيه
اسمعنى وافتح أذنيك
ثم اشاعات يتداولها العامة والدهماء
تزعم أن حفيد عمر
مات بسم دس له فى كوب من عسل النحل
وأنا لا أستبعد هــذا الفعل
فاذا كان الأمر كذلك صرت أنا هدفا يتجدد

صــالح : معقول هــذا ؟ ! معقول ؟ !

هشــام : اسمعنى وافتح أذنيك لتعرف ماذا أقصــد
هم يأتمرون الآن بغيلان لأنى أحميه
أخبرنى شاب من حجابى لا أتشكك فى اخلاصــه
أن مؤامرة حيكت لتبرر قتل معلمك المحبوس
فأنا أصــدرت اليهم أمرا
ألا يمسسه بسجنى سوء أو مكروه
ولقد ســمع الحاجب ما قالوه
قالوا : فلنتركه يفر صباح الغد وقبيل الفجر
عندئذ يمكننا أن نقتله كسجين هارب
ونجىء بألفين يقولون رأينــاه هنالك يعــدو فى الطرقــات

صـالح : ما أعجب هذا ! أنت ولى الأمر فكيف اذن ...

هشـام : مـاذا ؟

صـالح : لا تفرج عنه ؟ !

هشـام : ليس من الممكن أن تقتل أهلك
حتى لو كنت سترضى المثل الأعلى للعدل

صـالح : أالى هـذا الحد اشتعل الموقف ؟ !

هشـام : صدقنى .. انى أمعنت التفكير بكل سبيل ممكن
لو أنى أطلقت سراح الرجل وأمنت حياته
اقتلت أنـا غيلة
أو أبدأ فأقتلهم تقتيلا .. لأأمن نفسى
لكنى فكرت بحل الوسط الذهبى
أن يحبس فيخف الغضب عليه
وأمرت بألا يأكل من طبق حتى يتذوقه الحارس
وأمرت طبيبى أن يفحصه يوميا
وبهذا أحكمت الدائرة عليهم
حاصرت كمـا حوصرت
ولهذا كانت خطتهم أن يقتل خارج أسوار السجن

والحجة أن الهارب لا يؤخذ قاتله بقصاص أو دية شرعية
فعليك الآن اذا ما كنت تريد حياته
أن ترسل لزيارته شخصا موثوقا به
ابعث شخصا عاديا ليحذره ، فالفخ ذكى جدا
اذ يعتمد على اغراء الحرية للمحبوس
حذره وطمئنه بأنى لن أتركه فى السجن طويلا
بالأكثر حتى تهدأ هـذى الضجة

(يدخل رجل من العامة فيقول هشـام لصـالح بلهجة مختلفـة)

لا .. ليست هـذى بالألوان المطلوبة
سأعود اليك الأسبوع المقبل

(اما صـالح المضطرب فيكشف عن صفحـة الطعام قائـلا للرجـل)

صـالح : شاركنى اللقمـة يا عم

الرجـل : (محرجا) بل كل أنت هنيئا وسأرجع فيما بعد

(اذ يخرج الرجل يسرع صـالح الى خارج الدكان رافعا بصره الى أعلى مناديا باسـمه قائـلا لمن هو باعلى)

صـالح : صالح .. يا صالح .. أرجو أن تحضر .. وبأسرع ما يمـكن

(ثم يعود الى الداخل مسرعا متلهفا يسطر كلمـات على ورقة ثم ينفخ فيها لتجف مرددا)

صـالح : فرض الموقف يا فاطمتى نفسه

(تدخل فاطمة مسرعة فيبادرها هو بالورقـة مرددا جملتـه الأخـيرة لها هـذه المرة ، فتقرأ هى وتهز راسها بفهم ثم تقول)

فاطمـة : هـذى الورقة سوف تكون لديه الساعة

(وتدسها فى صـدرها وتنطلق مسرعة تخرج ، بينما يتحرك هو جيئة وذهابا فى قلق ظاهر)

صـالح : يا ويلى ان كان الخوف على غيلان

أفقدنى التفكير الصـائب

ماذا لو فتشها أحد أو

لو ضبطت هذى الورقة وهى تناولها له ؟ !

(يسمع نباح غريب لكلب فى الخـارج)

أنباح هـذا أم انسان يبكى ؟ !

أى نذير هـذا يا ألله ؟ !

أين الحرية يارب وتلك الدرب تقود خطانا

نحو مصير أتخيله منذ الآن

يا لمصيرى المفزع ، يا للظلمة فى عينى الكابيتين
يا للحم المتساقط والعظم المتهشم والأنف المبتور
كيف أصدق سلطانا يهبط من علياء العرش
ليحذر أحد رعاياه •• وممن ؟ ! من وزرائه !
أتكون مكيدته المزدوجة ؟ ! (يرتفع نباح الكلب بالخـارج)
أيريد لغيلان يظل بمحبسه مختارا حتى يتعفن
وبهذا يثبت أن الحر اذا ما خاف الموت
يتنازل عن طلب الحرية ؟ !

(يعود الرجل المشترى مسرعا يلهث قائلا)

الرجـل : كلب مسعور يعدو فى الطرقات
عقر امرأة وثلاثة شبان منذ قليل
أغلق باب الدكان علينا ناشدتك ربك

صـالح : (ممسكا بعصـا ضخمـة ويتحرك نحو الباب) سأواجهه

الرجـل : عد أرجوك •• (ويقف عند الباب ينظر الى الخارج)
يا لشجاعة هـذا البائع !
اضرب فوق الرأس •• ياه ! أفلت منك فلا جدوى

فلأهرب من هذا الجانب دون تراخ •• قبل رجوع
الشيطان المسعور

(وينطلق خارجا بينما يعود صـالح
لحظات وتظهر فاطمـة وخلفها أبوها أسد ثائرا)

أســد : صرت أنا سخرية القوم ومضغة أفواه الناس
ابنة أســد تمشى فى الأسواق •• وحاسرة الوجه ؟!
(ومادا يده الى أحد الرفـوف يمسـك بنقـاب
يدفعه الى فاطمة صائحا) لن يسخر منى زمـلائى
التجار لأجلك هيا •• فنقابك ســوف يعود الى
وجهك ••
الآن ودون مناقشة أو تعقيب
(يلحظ ترددها فيصيح) دينك يمنعك من التفكير
بغير الطاعة

صـالح : فى أمر الدين نعم •• أما هـذا التقليد فبدعة
جلب الينا من فارس فى عهد سليمان الشهوانى

أســد : أما أنت فلا كلمـة
وأنا أنذرك فلا تتدخل فى غير شئونك
أفسدت ــ وأستاذك ــ هذى البنت على
(وصائحا بها) غطى وجهك يا بنت أمام الغرباء

صـــالح : أغريبا صرت ونحن نعد العدة للعقد الليلة

أســـــد : لا عقد قبيل خضوع الابنة لولى الأمر الشرعى

(ولفاطمة صارخا) غطى وجهك قلت .. والا ...

(فاطمة تضـــع النقاب على جهها

يسمع نبـــاح الكلب يزداد قوة بالخـــارج فتشـــهق فاطمة ببكاء مكتوم ، وبينما يتحرك أســـد الى داخل الدكان تخرج هى الرســـالة من صـــدرها تقدمهـــا لصـــالح فى صمت .

فجاة يلتفت أســـد فيرى الورقة بين يديهما فينقض عليها يخطفها ، يقرأها ويأخذ فى التحديق بدهشـــة فى ابنته التى تتراجع مذعورة)

أســـــد : آه .. أدركت الآن القصة

(ولصالح بقسوة) أأمين أنت عليها ؟ !

أشريفا كنت معى ؟ ! ... لا تنطق

منذ اللحظة لا تجمعنا دار أو دكان

(تنفجر فاطمـــة بالبكاء ، ويخرج صـــالح صامتـــا وأسد يقلب الورقة بين يديه مفكرا .. تتأمله فاطمة بدهشـــة أولا ثم بفهم بعد ذلك فتصرخ)

فاطمـــة : فيما أنت تفكر ؟ !

افعل ما شئت ولكن مزق هذى الورقة

أســـد : (يدفعها عنه) سأمزق جلدك ان لم تبتعدى

فاطمــة : أتخون صديقيك وتسلم أمرهما لعدوهما ؟ !

أســـد : بل أنت بنفســك من أسلمت الأمر طواعية لأبيهـا العاقــل
فدعينى أفعل ما يمليه على العقل

فاطمــة : (مشدوهة) أسلمت الأمر اليك ؟ ! أنـا ؟ !
وطواعية تزعم ؟ ! وبنفسى ؟ ! كيف ؟ !

أســـد : أتتن صواحب يوسف

فاطمــة : ماذا تعنى ؟ !

أســـد : أنت تخذت طريق المسجد .. فلماذا ؟
ألديك جواب واضح ؟

فاطمــة : ماذا تقصــد بسؤالك هذا ؟ !

أســـد : كان بامكانك أن تتخذى ان شئت زقاق الصباغين الى دار الحبس
لكنك لم تتخذى هذا الدرب الأقرب فلماذا ؟

فاطمــة : (صارخة) ماذا تعنى أنت بربك ؟ !

أســـد : واخترت طريق المسجد رغم الساحات الواســعة حواليه
وتلكأت أمام الباب الأكبر أكثر مما يحتمل الموقف
(ومبتسما فى اشفاق) لا أسالك لمــاذا
ذلك أنى أعرف كيف أجيب
أنت توقعت خروجى فى هذا الوقت ــ من المسجد
فتمنيت بداخل نفسك أن ألقاك وأمنعك عن السعى

فاطمــة : (تغطى وجهها) أبتاه .. أنــا ....

أســـد : (مكملا لها) خائفة مثلى .
لا بأس فهذا زمن الخوف
لكن الخوف طريق الأمن الينا نحن التجار وأبنــاء التجــار
نحن ازاء الخطر الداهم نعرف أين الملتجأ الآمن
ذلك أن الغابة حين تضج جوانبها .
بصدام الأفيال الشرسة وعواء الذئب المتمرد
لا نملك الا أن نختبأ بجحر الثعلب

فاطمــة : (هاتفة برعب) لكن ما شأن الورقة ؟ !

أســـد : صك مرورك ومرورى للبيت الآمن
ذلك أن صديقينا مهزومان بلا شك

ذئبان صغيران ولكنهما

نجحا فى تهييج بغــاث الطير بوجه ملوك الغابــة
فاذا سألتنى الأفيال السرية عما أعرفه عن صالح ..

فاطمــة : (مقاطعة) قل كان خطيب ابنتك فحسب

أســـد : (صائحا) واذا ما عذب فاعترف بأنى كنت أخبىء
فى دارى غيلان ؟ !

فاطمــة : لكن صــالح ....

أســـد : هو مســئول عما سيكون

أو لم يتعهد وأمامك حين قرأنا الفاتحة على الخطبة
ألا يتصادم والدولة ؟ !

فلماذا كتب اذن هذى الورقة ؟

الآن أنا أدركت بأن الثورى

لا يتراجع أبدا عن غايته

والآن سيعلم أنى أيضا لا أتراجع عن تأمين البيت
بكل ســبيل ممكن

(ويخرج مسرعا فتحــاول هى أن تجذبه اليها لكن لا تنجح ومن ثم تسقط على الأرض باكية ، بينمــا يسمع صوت الكلب الباكى فى الخارج)

اظـلام

المشـــهد الثالث

قاعـة العرش ـ الوقت ليلا ـ نعيب بومة يخترق الصـمت تدخل جليـلة والوليد مضطربين ، والشبح يطـل عليهما من من الناحية اليسرى المظلمـة .

جليـلة : لا أفهم سر غياب طبيبك موسى منذ الصبح

الوليـد : قيل استدعاه هشام ليطببه فى خلوته

جليـلة : (تغمغم) لا أدرى ماذا داخل هذى الغرفة
أيكون لها باب سرى يخرج منه ولا نعرف ؟
(وصائحة) ولمـاذا لا ؟ تلك الغرفة غامضة ومريبة
مذ هيأها الحاجب ـ هذا المتباله ـ لخليفته
لم يدخلها أحد قط
(ومستثارة) أترى قدم موسى كوب العسل المتفق
عليـه ؟

الوليـد : (متصلبا) هـه ؟ ! نفذها يعنى ؟ !

جليـلة : كانت فرصته سانحة أمس
فلنسأل هذا الحاجب عن تفصيل الأمر
يا حاجب (يظهر الحاجب فتبادره جليلة)
لم تبلغنى أن خليفتنـا ليلة أمس أصيب بمغص فى البطـن

الحاجب : (كأنه ملقن) وعـكة فى البطن لم تلبث طويلا ثم زالت

الوليـد : كنت أرجو أن أرى موسى بن كعب
كى يوافينى بتقرير مؤكد
أين تحسبه يكون ؟

الحاجب : لست أدرى انما حين خرج
قال لى ان الخليفة ــ بعد هذا ليس يحتاج اليه

الوليـد : (بلهفة) والخليفة .. هل دخلت فلم تجد بأسا عليه

الحاجب : انه فى خير حال (جليلة تشير اليه فيخرج)

جليـلة : ماذا تقول الآن يا بن الأخت عن هذا الحديث ؟

الوليـد : لم يجد موسى بن كعب فرصته

جليـــلة : بل ان أمرا قد وقع
وأنا أظن الحاجب الموتور هذا كان يغمزنا ويلمز

الوليــد : لابد يظهر فى غد موسى فنعرف سر هذا الأمر منه

(يدخل أحد الحراس يدفع صالح مقيد اليدين)

الحارس : مولاى طلبتم هــذا الرجل فجئناكم به (ثم يعود خارجا)

الوليــد : (لصالح) قبض عليك الحرس وأنت تحذر غيــلان المحبوس فمما كنت تحذره ؟ !

صــالح : كنت أزور صــديقا ، وبتصريح من صــاحب دار الحبس هل فى هذا خطأ منى ؟

الوليــد : (مخرجا الورقة يلوح بها أمامه) والورقة هــذى طبعا تعرفها .. هذا خطك لن تنكره

صــالح : (لنفسه) ما أشنع فعلك يا فاطمة ابنة أسد بن ربيع وكذلك أسلمت الورقة لأبيك ؟ !

يا للخسة ! يا من لا يحمل صفة الأسد وان حمل اســمه

الوليــد : (يقرأ) « خذ حذرك من شرك الأمراء
سيتيحون فرارك حتى تقتل فى السوق

ليقال سجين فر وقاوم سجانيه »
(واصالح) من أين علمت بهذا ان صح المكتوب بتلك الورقة ؟

من أبلغك بما أنت كتبت ؟

صـــالح : لم يبلغنى أحد ، صدقنى أو كذبنى

الوليـــد : من أين اذن جئت بهذا القول ؟

صـــالح : من ظنى •• من معرفتى بطريقتكم فى التفكير

الوليـــد : (صائحا) حلوه ••

أحلى ما فيها أنك تشتمنى اذ تحسبنى أغبى منك
(وبنعومة مفاجئة) يا صالح •• يا صالح
ليس لصالحك الكذب على
يمكننى أن أشطرك الى شطرين
لا •• لا •• فى هذى الحالة سوف تموت بلا ألم متصـــاعد
وأنا لا أرغب موتك حتى لا ترتاح
سأقطع جسمك شلواً شلوا
ثم أذيب الأشـــلاء بزيت مغلى
وأذيقك لحما لم تتذوق ما يشبهه من قبل

في امكاني صب نحاس مصهور في أذنيك وعينيك
كي لا تسمع حتى صوتك
كي لا تبصر موضع قدمك
(يرتفع نعيب البومة عن ذي قبل)

جليلة : أنسيت لسانه ؟

الوليد : آه .. عندك حق يا أختاه العظمى
(ولصالح) ولسانك أيضا سوف يقطع جزء جزء
كي تصبح قطعة لحم تتناوشها ضبع الصحراء
فلا تسلك حتى أن تصرخ
هـه ؟ ! ما رأيك في أسلوبي ؟ !

صالح : أتعذبني دون محاكمة شرعية ؟ !

الوليد : شرعية ؟ ! حلوه !
اني جربت مناظرة الغيلانيين فأدركت خصائصهم
محكمة تعني أن تتكلم وتفيض برأيك
ستجيء بألف دليل يثبت أنك مجتهد ،
تأخذ أجرين اذا أنت أصبت
وتنال اذا اخطأت على أية حال أجرا
وأنا ـ كلب أمية في نظرك ـ

سأبوء بسخط هشام فى خاتمة الأمر

صـــالح : انى أحتكم اليه

الوليـــد : من تعنى ؟ !

صـــالح : الملك هشـــام

الوليـــد : حظك سيء

عاد هشام للخلوة أمس الأول

(فيخترق الشبح الحد الفاصل بين قســـمى المكان قـــائلا)

هشـــام : لكن عاد الآن فكفوا عن هـــذا الرجل المسكين

صـــالح : مولاى أنـــا أحتكم اليك

هشـــام : لن أبقيك وصاحبك بسجنى أبد الدهر

(صالح يتنفس الصعداء ، والوليد ينظر الى جليلة مبتئســـا)

هشـــام : فى صبح غد ستكون محاكمة عادلة حقا

اما الافراج الفورى واما ...

يا حاجب .. خذ هـــذا الرجل الى سجنه

(الحاجب يصطحب صالح الذى يضطرب لهذا القرار بينما يرتفع صـــوت البومـــة بنعيب حاد وهشـــام يجلس على عرشه)

هشــــام : من كانت تلك وزارته

فليحكم دون وسيط أو فليرحل

الوليــد : لا أفهم سر محبتك لغيلان وصاحبه صالح

هشــــام : يا لغبائك يابن أخي وولي العهد

الحاكم حقا من لا يعرف حبا لامرأة أو رجل أو طفل

(وبلهجة خاصة) واسأل في هــذا خالتك الحسناء

الحب الأوحد عند الحاكم حب السلطة

الحاكم مثل عقاب يجعل مسكنه فوق أعالي الطود

لا تأخذه ســنة أو نوم

حتى الخلوة لا تمنعه أن يتسمع زحف الثعبان الأرقط

وفحيح الحيه

(يتبــادل الوليد وجليــلة النظــرات الحــائرة مما يسمعان)

ما لم تفهمه وخالتك العظمى تلك

أن الحاكم مهما تكن الأيدي مطلقة منه

لا يملك اعدام الناس بلا تبرير مقنع

ما لم تفهمه وخالتك العظمى

اني مثل الجد « معاوية » الداهية الأعظم

لا أقطع بين الناس وبيني شعره

فاذا شـــدوها أرخيت
واذا أرخوا .. جدلت أنا منها حبلا مثل الصلب
أشنق فيه الأعناق الخطره

جليــلة : لم أتصور يوما أن أسمع منك حديثا يشبه هــذا

هشــام : (للوليد متجاهــلا جليلة) ما لم تفهمــه وخالتك العظمى تلك
وبعض الأمراء السذج
أن الثورة ليست غيلان فحسب
ولهذا ــ ولكى ترتاحوا قلتم غيلان عدو الدولة لا غير
وتصــورتم أن لو قتل ارتحتم من كل الأعــــداء
بالنسبة لى أعرف أن الرجل عدو
لكن مازلت أحاول تحييده
ذلك أن الثورة بدأت فى كل مكان
فى الكوفة هذا ابن على الشيعى يثير الناس
وخراسان خوارجها قذفوا قصر الوالى بالأحجــار
والبربر رفضوا دفع الجزية فى افريقيا
حتى بين ظهورنا فى عاصمة الدولة

بصق الفقراء على من ذهب يعللهم بالصبر
أما حزب الوسط المرجئة المعتدل الفكر
حلفاء الأمس شيوخ سجيننا غيلان وصالح
فأراهم سـئموا الإرجاء وصـاروا ينتقلون لصف الرفض
هل تعلم أن بذورا من فكر غيلانى ثورى
صارت تغرس سرا فى حقل أمية

الوليـد : (صارخا) لا يمـكن

هشـام : لا تصرخ يا هـذا الجاهل واسمع منى
فأنا وبرغم كراهيتى لك
لازلت أريدك أن تتعلم كيف تساس الدولة
ولأنك لازلت ولى العهد فانى
سأريك اذن كيف يكون خروج الحاكم من مأزقه

الوليـد : (فاغرا فمه) كيف بربك ؟ ! هـه ؟ !

هشـام : لو أن حكومتنا قتلت غيلان بلا تبرير شرعى
لأضافت مقتا لأمية فوق المقت
لانتقل شيوخ المرجئة من الرفض النظرى الى فعل الثورة

لتذمر حتى بعض الأمويين
كلا .. لن تقتله يا هذين حكومتنا
بل يكفيها سجنه

الوليـد : (يخرج رسالة من جيبه) يكفيها سجنه ؟!
فانظر هـذا المكتوب الثورى
نحن ضبطناه يحـاول تهريبـه
اقرأه وقل رأيك يا مولانا الـ ... الحاكم حقا

هشـام : (يمد يده يأخذ الرسالة يدسها فى جيبه دون أن يقرأهـا)
أعرف مضمونـه
تحريض للناس على التفكير
ما كان ليخشى بأس من ألفى مكتوب مثله
لولا الأحوال المضطربة فى الدولة

الوليـد : نقتله فيخـاف الباقون

هشـام : لا أعترض على هـذا .. لكن كيف ؟
أنتم رتبتم ليكون قرار يتلوه القتل أمام النـاس
أين الحجة والتبرير المعقولان ؟ !

جليـلة : (لنفسها) وعلمت بهذا أيضا

الوليـد : الحجة أن الهارب لا يسأل عن مقتله السجان

هشـام : فى الأحوال العادية جائز

لكن هل فكرتم أن العامة قد تحميه

هل فكرتم أن بخار الغضب الصاعد فى أدمغة الدهماء

يتجمع مثل سحاب سوداوى لو تلطمه الريح تهاوى

لهبا فوق رؤوس الشرطة والجند المحترفين ؟ !

لا يا سـيد

هذا لعب بالنار ولست أنا من يقتل لعبا فى موطن

جد وخطوره

الوليـد : (مشدوها) أنت اذن من أحبط تدبيرى لا صالح

هشـام : طبعـا

الوليـد : كيف ؟ !

هشـام : هذا عمل السلطان الموجود بكل مكان فى وقت واحد

الوليـد : أتمنى أن أفهم حتى لا أفقد عقلى

(يخبط رأسه بكفه) صالح ؟ !

لكن ..كيف يطيعك صالح ؟ !

هل يعمل ضد رفيقه ؟ !

هل يعمل أيضا فى تنظيم سرى تتولاه بنفسك ؟ !

هشـــام : (ناهضا يتمشى) طبعا لى تنظيمى الخاص
لكن لا شأن لصالح به
ولهذا أعرف كيف أحركة لحسابى حين يظن الرجل الطيب أنى أعمل من أجل رفيقه

جليـــلة : (بذهول تام) كنت أظنك شيئا مختلفا

هشـــام : وأنا مختلف بالفعل
فأنا لا أكذب حتى لو ظن الناس بأنى كاذب
وأنا لا أحنث فى قسم أبدا
حتى لو بؤت بخسران فادح
لكنى لست بمن يهزم فى حرب أبدا
حتى لو كسب عدوى موقعة فأنا المنتصر بخاتمـة الأمـــر
وجهى هذا يحمل أقنعة لا حصر لها

الوليـــد : (نافد الصبر) لسنا نبحث فيما يحمله وجهك
نحن ازاء المجرم غيلان
أنت اذن معنا أن الرجـــل عدو مشترك لابد وأن نتخلص منه

هشـــام : لكن كيف ؟

جليـــلة : (صائحة به) قل أنت بنفسك

هشـــام : لن تقتله الدولة ، بل يقتله الشرع

الوليـــد : (صائحا فى غل) ناظرناه أمامك منذ شهور
لكنك وا أسفاه خذلت رجالك وانحزت اليه

هشـــام : لم تفهم قصـــدى فى حينه
فأنا حين نظرت الى وجه الأوزاعى
فرأيت بعينيه التقوى رغم وظيفته الرسمية
حينئذ قلت لنفسى ..
لم تنضج بعد الثمرة للقطف
حينئذ قلت لنفسى .. لا بأس من التأجيل
قلت لنفسى .. ماذا لو مهدنا لمسيرتنا بالسير قليلا للخـــلف ؟ !
من ثم دفعت الحاجب يروى للناس جميعا
كيف خذلت الأمراء لصالح خصم أمية
وكذلك شهد الأوزاعى بأنى مثل حفيد بن الخطاب
واعترف بأنى أكثر حكام أمية حلما
وبهذا اقتنع الرجل بأنى لست عدوا للفكر
لكن .. ما أن يثبت عند الأوزاعى بأن الأفكار

يمكن أن تتحول كفا ممسكة بالخنجر
حتى تتحول تقواه الى سيف ضد الفكر
عندئذ لن تسألنى العامة عن غيلان
بل تسأل هـذا الأوزاعى
لن يسألنى عن دمه حزب الإرجاء
فليسأل حينئذ هذا الحزب ضمير الأوزاعى
حتى « الناقص » فى بيت أمية
لن يجرؤ أن يسألنى بالعينين الغاضبتين
بل فلينظر غيلان على باب دمشق
مصلوبا يتدلى عنقه (نعيب البومة يتعالى)

جليلة : (صائحة فى نشوة) هذا تدبير أموى محكم

هشام : **(ناظرا اليها لأول مرة مذ دخل ، قائلا بجفاء)**

تعترفين الآن بأنى العقل الراجح فى عائلة أبى سفيان ؟ !

جليلة : أعترف وأشهد

هشام : (بنعومة شريرة) وكذلك يشهد صاحبكم موسى ؟ !

جليلة : موسى ؟ ! من موسى ؟ !

هشـــام : من آرسله أهلي ليطببني بالعسل الرائق

جليـــلة : لا أفهم قصـــدك

هشـــام : أما موسى فالقد كان ذكيا لمـــاحا

اذ فهم على الفور مرادى حين أشرت بأن تســبق أمعـــاؤه

لشفاء أبدي من نكد الدنيا

جليـــلة : (تواجهه شامخة فجأة) مولاى أنا لا أخشى الموت
فأنا ألتزم بأهداف البيت الأموى العليا

هشـــام : (منفجرا وهو يرتعد لأول مرة) وأنا من ؟ !
انى يا سيدتى تجسيد للأهداف العليا

(ويتماسك رويدا رويدا حتى يهدأ تماما فيقول لها)

ولهذا .. فأنا ألزمك من الآن جناح حريمى
حتى آخر يوم فى عمرك

جليـــلة : (خارجة بظهرها وهى تحدق فيه قائلة) هـــل هذا زوجى ؟ !

أم رجل لم أعرفه قط ؟ !

هشـــام : (للوليد هازئا) أما أنت فســوف تموت بسيف أموى

لا أقصـــد سيفى

فأنا لا أقتل الا الأعداء العقلاء

أما الجاهل فسيقتله جهله

فلماذا أسمح أن يعلونى ـ فوق ذنوبى ـ ذنبه

ولهذا لا أتراجع عن بيعتك

فقد أقسمت لوالدك الراحل

وأنا لا أحنث فى قسم قط

(وبسخرية مريرة) حتى تتحقق فى أيامك يا بن أخى آهـــداف البيت الأموى العليا

(وبلهجة صارمة مفاجئة) لا يجمعنا بعد اليوم مكان يا هـــذا

انى آمرك بأن تنضم الى المدد الزاحف لخراسان فاذا استأصلت خوارجها

فالى أفريقيا فارحل

دس السم لهذا القائد ميسرة الضفرى

فهو خطير متآمر

حذر والينا عمر بن عبيد الله بن الحبحاب

ألا يَشـــتد على البربر

كف عن الخمر وودع عهد صباك الماجن
صر يابن يزيد رجلا للدولة

الوليـــد : (**بصوت مبحوح**) كنت أريد مشاهدة الصلب

هشـــام : (صائحا فيه باحتقار) اذهب .. ما شأنك أنت بهــذا ؟

الوليـــد : مولاى فأنت اذن ...

هشـــام : (مقاطعا) اذهب . لاسدد رب العرش خطاك

(ينسحب الوليد متنئسـا

يبقى هشام وحده ، يجلس على العرش ورأسـه بين كفيــه

يســمع نعيب البومة يتعـالى)

ســـتار

الفصـــل الثـــالث

المشهد الأول

الجانب الأيسر من المسرح يمثل زنزانة فى السجن ، يرقد فى ركن منها غيلان ، وصالح يبلل خرقة يضعها على جبينه من حين لآخر

صالح : يا ليت تركتك تهرب يا غيلان
ها أنت تموت هنا أيضاً
يا ليت تركتك تهرب من هذا القبر المظلم
كنت حرا أن تغمض عينيك على شمس دمشق
بدلا من أن تفتح عينيك فلا تبصر الا الجدران الثلجية

غيلان : (بوهن) ذاك القدر فأين الهرب من المقدور ؟ !

صالح : لا قدر سوى ما نفعل نحن بأيدينا
هذا ما كنت تعلمنى اياه طوال العمر

لكن معذور أنت فهذيان الحمى
يجعلك تقول بعكس المعتقد الأصلى

غيلان : أنسيت الآية يا صالح .. كل يوم هو فى شأن
أنى لا أهذى بل أتساءل عما يخطر فى رأسى
من هيأ ذهنى للتفكير بهذى الحرية ؟
من أعطانى تلك القدرة ؟
فاذا ما بلغ شعورى بالقدرة حد النشوة ..
ورجعت أبشر أقرانى بالنعمة هذى
صرت بما بشرت سجينا
وتقلبت على أشواك العجز
ما هذا السر الكامن خلف وضوح الشمس ؟
كنا أمواتا لا ندرى أين .. فأحيانا الله ،
فكيف يعذبنا الحى بموت محتوم ؟ !
نزعم أنا — نحن الأحرار ونطلب هذى الحرية للاحياء
فلماذا نقتل أحيانا دون تردد ؟ !

صالح : (بدهشة) نقتل ؟ ! نقتل من ؟ !

غيلان : هذا الصرصور الزاحف نحو الأرض

فلماذا نفعل يا صالح ؟
ستقول لأنا نتوقع ضرره ؟
قل ما شئت ولكن لا تنكر أنا أدوات القدر لقتله
نأكل أحيانا سمكا مشويا يقطر ماء لطزاجته
أتصوره حيا مازال على ارة الشــواء
يتخبط بين الخنق وبين الحرق
أترانا نشعر كيف يعانى الروح المتسرب منه ؟
هل نتضامن معه فى محنته الروحية ؟
أبدا .. أبدا .. فلماذا ؟
ذلك أنا مجبولون على أن نتلمظ حين نراه بطبق الأرز الساخن
لا .. يا صالح .. حريتنا ليست مطلقة أبدا أبدا
نحن عبيد الله القادر وحده
وأنا لا أهــذى أو أتململ
فأنا فى داخل نفسى أعرف أن القدر حقيقة
(يدخل الخليفــة هشــام متهللا)

هشــام : وأنا لا أطلب منك ســوى هــذا القول

صــالح : لا .. هــذا رجل يهذى بالحمى

(ومندهشا فجأة) لكن كيف تبيح لنفسك أن تتجسس ؟ !

وعلى من ؟ ! أعلى رجلين سجينين يعانى أحدهما مرضا ؟ !

الآن تأكد ظنى فى نوعك

أنت تلاعبنا مثل القط اذا ما لاعب فأرين

غيلان : (بصوت ضعيف) يا صالح •• ليس هشام شريرا بطبيعته

صالح : (صارخا) بل هو أكثرهم شرا

يا غيلان افهمنى •• هذا رجل جاء يساومنا فى لحظة ضعف

لا تخضع •• لا تتحاور معه واسمعنى

محموم أنت وهذا فى صحته يتمتع

مسجون أنت وهذا سجانك لا تتكلم معه أرجوك

هشام : (لصالح هادئا) لم تفهمنى قط

انى يا ولدى السلطان المسئول عن الدولة

من حقى أن أتسلل •• أدخل فى أى مكان

من حقى أن أخدع هذا أو ذاك ولا أخدع

من حقى أن أقتل أحيانا أو فيقينا أُقتل
لكنى الآن وقد حطمت حصار الأمراء المضروب على
أتمنى أن يتعاون أمثالكما فى الحكم معى
لا أطلب الا مكتوبا من غيلان يؤكد فيه بأن القدر
حقيقة

أو ليست هذى فكرته فى داخل نفسه ؟

صالح : ولماذا تطلب هذى الفكرة مكتوبة ؟ !

هشام : لدواع تتعلق بالأمن العام

صالح : بل لتشق صفوف الثوار بهذا المكتوب المطلوب

هشام : لا يعنينى الا أن يرجع جمع العامة للطاعة

صالح : (ساخرا بمرارة) فاذا انصرف العامة عن قادتهم
علقت القادة فوق جذوع الأشجار

هشام : وعد منى بالعفو عن التائب والعائد لحظيرة دارى

صالح : أما المستمسك بالرأى الشخصى فيصلب !

هشام : هذى آخر كلمة
وأنا لا أرجو أو أتوسل بل انى آمر يا هذين

صالح : أمرك مرفوض يا هذا

هشـــام : هل عينت فتاك ليتحدث باسمك يا غيلان ؟ !

غيـــلان : أنطقه الله بما فى قلبى حين يحدث أمثالك .

هشـــام : (صارخا) يا حراس

(فورا يدخل حارســـان ضخمان فيشير اليهمـا فيجذبان صالح من رقبته وذراعيه يحملانه حمـلا الى الخـارج

فينهض غيلان وهو يتطوح اعيـاء ينظر من البـاب المفتوح حيث يسمع تتابع وقـع ســياط سريعـة وحاسمة مصحوبة بهمهمات وحشية وصوت صـالح يتاوه ثم يصرخ بالم شـديد)

غيـــلان : اتركه وعذبنى بدلا منه

هشـــام : هذا قدر يا غيلان وليس بامكانك أن توقفه الا أن تخضـع له

صـــالح : (من الخارج) يا ألله .. الرحمة

هشـــام : اخضـــع يا غيـــلان

صـــالح : (من الخارج بصوت مذبوح) يا ألله اقتلنى .. صيرنى حجرا ليس يحس

هشـــام : اخضع يا غيلان لتنقذ تلميذك مما يفعل به

غيـلان : (وهو ينظر يشوق مفجوعا ويترنح فى وقفته)
ماذا ؟ ! ماذا يفعل هذا الحارس بابنى ؟ !

صـالح : (صارخا) لا .. لا تلمسنى

غيـلان : (صارخا من قلبه) ماذا تفعل يا كافر ؟ !

صـالح : (يجـأر) يا ألله ! ألا تسمعنى ؟ !

غيـلان : (لهشام) لا تكشف عورته أرجوك ، أقبل أقدامك

هشـام : حذرتك من قبل فلست أنا من يفعل بل تفعله السلطة
هذا الحارس مجنون شاذ

غيـلان : مره فيتوقف أرجوك أناشد اسلافك

هشـام : لن يوقفه الاك

غيـلان : ماذا تعنى ؟

صـالح : (من الخارج باكيا) لن أصفح عنك
أقسم بدياجير جهنم أنى لن أصفح عنك
واذكر انى حين دعوتك لم تمنحنى سمعك
لم تمنحنى حتى القدرة أن أتقبل قدر الشيطان

غيـلان : (باكيا) أوقفهم .. أرجوك أوقفهم . ألثم موطىء
قدمك

افعل بى ما شئت ولكن أوقفهم

(ويركع امام هشام الذى يركع بجانبه وهو يرتعد مثله)

هشـــام : بل دعنى ألثم قدميك أنا

لست أنا من يهتك عرضا بل تهتكه السلطة

وأنا أخشى أن يتكرر ما تفعله السلطة من فحش

أعنى أن تأمر هذا المجنون الشاذ فيفعل هــذا بك ١

وأنت مريض فى النزع

فارحم نفســك وارحمنى ٢

ارحم نفســك وارحمنى

غيــلان : (ينهض) لا من أجلك أو من أجلى أقبل ما تعرضه بل من أجل المسكين القابع بين أظافر ابليس

هشـــام : وستكتب ؟ !

غيــلان : أكتب

هشـــام : (ينهض) شكرا لك ١

يا حارس .. يكفى هــذا فتوقف ٢

غيــلان : لن يغفر ربى لك أبدا

هشـــام : غفران الرب محيط بالناس جميعا

وهو محيط أيضا بالاسباب

(يعود الحارســان بصالح وهما يجرانه جرا)

هشــام : (لغيــلان) أعرف آنك محموم وتعــانى الرعشــة

ولقد تعجز عن أن تكتب بضعة صفحات

لا بأس عليــك

يكفينى منك التوقيع

ولهذا .. سوف يجىء اليك « رجــاء » الكاتب

بالأوراق توقعها

أما محكمة الغد فملغاة والافراج وشيك

(ويخرج بينما يهوى غيلان على جسم صــالح المتكوم يحتضنه باكيا وصالح تصدر عنه حشرجة فظيعة)

غيــلان : يا ولدى المسكين

صــالح : ساومك على اذن !

غيــلان : أشفقت عليك وأنت تواجه لا جلادك بل ربك

تتحداه لكى يتجسد حاشاه

تتحداه ليهبط من علياء العرش

كى يمسك سيفا يقطع أعناق الكفرة

لكن الله تعالى خلق الانسان على صورته الربانيه

ليخلص هذا الانسان ــ بما أوتى من قدرات ــ
نفســه

وأنا أدركت الان بأن الحرية قدر الله
ولهذا أيضا •• يمكن أن تتراجع عما ليس بقدرتنا
وكفانا شرفا أنا حاولنا

صــالح : (بنفس الحشرجة الرهيبة) لا

غيــلان : للحرية حد لا تتجاوزه القدره
هذا ما كنت أقول وما كنت لأهذى حينئذ

صــالح : (يهمس) ليس هنالك حد للحريه
فالموت كفيل بفرار الأحرار من القيد

غيــلان : يا ليت الموت بأيدينـا
لفررنا فوق جناحيه السوداوين
لغرقنا فى لجته الظلمــاء الى أن نفقد كل شعور
لكن حتى هــذا لا نملكه
منعوا عنا كل أداة يمكن أن نستخدمها لنموت

صــالح : ستوقع ؟ !

غيــلان : (هامسا) ما لم •• بارادتنا الحرة •• أعجز

صـالح : ماذا تعنى ؟

غيـلان : لو أنك حطمت أصابع هذى الكف
لتحديت ارادتهم أن أمسك قلمـا
وبهذا نجتاز حدود القدرة بالعجز المتعمد

صـالح : لا .. لا .. أتصور أنى أصبح جلادك

غيـلان : بل منقذ روحى سـوف تكون

صـالح : سيحاكمنا وسيصلبنا مثل الأشرار الخونة

غيـلان : لكن .. لن يقدر أن يستخدم واحدنا ضد الآخر

صـالح : (يبكى) لا تطلب منى ما لا أقدر
هذا حد القدرة عندى يا غيلان
عجزى يبدأ عند تعرضـك بسوء

غيـلان : أفهم هـذا فأنا جربت مثيله

صـالح : دعه يقطع لحمى أو حتى يبتر أعضائى
لكن لا تضعف

غيـلان : عندئذ يأتى دورك
ستراني منكشف العورة منتهك العرض
عندئذ أنت ستركع منكسرا من أجلى

عندئذ ستناشدنى أن أستسلم
آه يا صالح لو يمنحك الله القدرة
حينئذ ننزع عنه سلاحه
فنيئسه مما يطلب !
حينئذ يتخلى عن فكرته الصائبة الشيطانية
فكرته أن يضعف كلا منا بالآخر
آه لو يمنحك الله القدرة !

صـــالح : (باكيا) لن يمنحنى شيئا فأنا منذ قليل خاصمته

غيــلان : فهل خاصمك تعالى ؟ ! جرب مقدارك عنده ..
خذ بيدى واسأله الصلح يصالح جل جلاله

صـــالح : (ينهض فيحتضن غيلان ممســكا بيده بين يديه ودمعه يسيل)
لم أحزن حين انكسرت فاطمة حبيبة قلبى وارتدت عبدة
لكنى أفقد نور العينين ونور القلب وعرض الروح الطــاهر
لو تنكسر ارادتــك أمــامى يا أســ ... تاذى و أبسى

(ويضغط بكل قوته وهو ينتفض صائحـا : يارب أعنى .. بعدها يهوى غيلان على الأرض ثانية وهو يقول متهللا)

غيـلان : صالحك الله ومكن للقدرة فيك .. حمدا لله
كسرت كل أصـابع هـذى الكف فبشرى للروح
المنتصر ، وبشرى للحرية

(يدخل رجاء ومعه أوراق كثيرة يقدمها لغيلان ثم يلاحظ أصابعه المدلاة فيسأل صالح (

رجـاء : ماذا به ؟ !

صـالح : كسرت يده وأصابعه .. حمدا لله (رجاء يفتح فمه دهشـة)

رجـاء : كسرت يده وأصابعه ؟ ! حمدا لله ؟ ! ما هذا ؟ !

صـالح : هـذا قدر الله فلا تسألنا نحن

رجـاء : يعنى كسرت تلقائيا ؟ !

صـالح : لا شأن لكم يا هـذا بالأسباب
أو لستم أصحاب الفلسفة الجبرية ؟

رجـاء : لا تدخلنى فى هذا الجدل العاقر أرجوك
انى لا يعنينى الا التوقيع

صـالح : لن يقدر هـذا المسكين على ما تطلب

غيـلان : (يريه يده المدلاة) أنظر واحكم يا سيد
هـذا كسر أدى للعجز التام
حتى لو عذبت فكيف أوقع ؟

رجـاء : (فى حيرة) لا أجد جوابا فى رأسى .. لكن سؤالك معقول
والآن ترى ما سوف يكون مصير الأوراق ؟

صـالح : ضعها فى ماء واشرب منقوع الكلمات

رجـاء : (لغيلان متوسلا) هل تصلح يدك الأخرى ؟

غيـلان : (منفجرا بالضحك رغم آلمـه) أو قدمى .. تنفع؟!

صـالح : (منفجرا مثله بالضحـك) ينفع أكثر أن تبصـق يا ... غيلان

غيـلان : تقصد فى هذى الأوراق ؟ !

صـالح : بل فى وجه الكاتب
(ومن ضحكهما المتعـالى يكتشف رجـاء الخدعـة فيصيح)

رجـاء : تلك مؤامرة بينكما
وسيعرف مولانا كيف يرد

صـالح : مولاكم أعجز من أن يفعل شيئا ضد الأحرار

رجـاء : (وهو يخرج غاضبا) سنرى

صـالح : (صائحا خلفه) حين يرى العميان

(بعدها ينهاوى صالح وغيلان كل فى أحضـان الآخر باكيا وضاحكا فى آن)

اظـلام

المشـهد الأخـير

الجانب الايمن قصر هشـام

والايسر ساحة عند باب دمشـق حيث نرى رجـالا ينصبون صليبين .

فى القصر يجلس هشـام فى أبهته كاملة ، وبجانبـه يجلس الأوزاعى .

بعض الامراء يقفون عن شـمال ويمين . عدا الأمير الشـاب

« يزيد » والملقب بالناقص ، اذ ينفرد بنفسه لا يكلم احدا ولا يكلمه أحد .

الحراس يقودون غيلان وصالح عبر الطرقات من أقصى يسار المسرح بحيث يمران تحت الصليبين الى ان يمثلا امام هشام . وكان أحد الشعراء قد تقدم بورقة طويلة يتلو منها قصيدة مدح باسلوب مبالغ فيه جدا . والأمراء يصفقون لكل بيت ويهللون .

الشـاعر : جاءتك تسعى وكنت الأمس باغيها
فسبح الله رب الكون معطيها
قد ضل ليل المجرة أن ينوره
الاك والصبح منك يكتسى تيها
أنت الجدير بها لو شئت تأخذها
أو شئت حين ترى للأرض تلقيها
ان الامارة لا ترضى سوى رجل
بالسيف يجلدها بالموت يأتيها
يا صاحب السجن للأعداء فاقتلهم
ان السجون تشكت من أعاديها

هشـام : (صائحا فى ضيق) يا حاجب ..
اصرف هـذا المعتوه الأحمق فورا

واصرف أيضا جمع الشعراء المداحين الحقراء
(ولغيلان متقربا) مدح هذا أم ذم ؟ !

غيـلان : كل اناء ينضح يا بن معاوية بما فيه

هشـام : (بصبر) دعنا من هذا واعلن توبتك آمام الأوزاعى الآن
وأنا أعدك أن أعفو عنك

غيـلان : لا عهد لمن ينتهك الأعراض

هشـام : (منقلبا الى الشر) اسمعنى فالدولة لا وقت لديها
اما أن تعلن توبتك أمام الأوزاعى
واما ناظرك أمامى
فاذا ثبت عليك خروجك عن ملتنا ....

غيـلان : (مقاطعا) أنت الخارج عن دين الاسلام
يا منتهك الأعراض ويا من تمشى كالحرباء
لعن الديان رياءك
لعن الديان رياءك

(همهمة غاضبة بين الأمراء وسيوف تسـل لكن هشاما يوقف الكل بحركة من يده ، ثم يخاطب الأمير يزيد بقوله)

هشـــام : ما قول يزيد الشاب بهذا السب العلنى ؟ !
يقصد أن يغضبنى كى أقتله قبل مناظرة الأوزاعى
له ..
لكنى لن أمنحه تلك الفرصة

(يزيد لا يرد ، وحين ييأس منه هشام يشـير الى الأوزاعى الذى يبادر غيلان بقوله)

الأوزاعى : عندى لك يا غيلان سؤال واحد
ان شئت أجبت عليـه
ما مصدر قولك ان الانسان مخير ؟

غيـلان : لا من أجلك سأجيب سؤالك
لكن من أجل الصامت هذا (مشيرا الى يزيد)
من يدعى فى بيت أمية « بالناقص »
هو لا يتكلم لكن يسمع
ولهذا .. فأنا أسمعه الآن جوابى
مصـدر قولى عقلى وكتاب الله

الأوزاعى : دعنا من عقلك يا غيـلان فعقلك مشـكوك فيه
لكن ماذا قال الله لتستند اليه ؟

غيـلان : بسم الله الرحمن الرحيم .. ان هذه تذكرة
فمن شاء اتخذ الى ربه سـبيلا

الأوزاعی : ولمـــاذا لا تكمل باقى الآية يا غيلان ؟ !

غيـــلان : أكملها ان شـــاء الله •• فمن شاء اتخـــذ الى ربه
سبيلا ، وما تشاءون الا أن يشاء الله

الأوزاعی : (صائحا) فلماذا تزعم للانسان القدرة ؟ !

غيـــلان : تلك مشيئته سبحانه
٥ صنع الانسان مشيئا مثله
سواه ليصبح فوق الأرض خليفة ربه
١ لكن قتل الانسان ــ شبيهك يعنى ــ ما اكفره
صنع الشر بيده فانفلت من الدرب الربانى
صار جليسا للشيطان (مشيرا الى هشام)
حتى بعد تمام الدين واكمال النعمة
التف على كلمات الله وراح يدس على معناها الشر

الأوزاعی : تزعم أن الانسان هو الخالق للشر ؟
٢ فكأنى رب فى نظرك
أو لست أنا انسانا (ويضحك لكن لا أحد يشاركه
٤ ضحكه)

صـــالح : (متدخلا) لا خالق يصنع الا الخير
أما الشر فليس سوى قتل المخلوقات

الأوزاعى : هذا الشر قديم فى الكون فمن أوجده يا هـذا ؟

غيـلان : الشر قديم فى الكون تقول ؟ !

هذا قول الغنوصى أبى سفيان

فاسمع يا من تعمل لحساب زنادقة أمية

من عبدوا قبل البعث ثنائيتهم

واختاروا للنور الها

والهـا للظلمـة

ليبرر كل الشر بهذى الدنيا رب من ربين

ويمر الشرير بغير حساب

ايـه يا أوزاعى !

كيف انسقت لهذا الفكر الغنوصى الرامى للسلب

وللنهب بتبرير ربانى

لكن الاسـلام يقول :

ليس قديمـا الا الله

فكأن الاسلام يقول بأن الشر الموجود بهذا العالم

حادث

وعلى العارض أن يتخلى عن مقعده فى حكم الدنيا

للدائم فينا وهو الخير

(الأوزاعى ينظر لهشام مستنجدا به ، فيسأل هشام غيـلان)

هشـام : تلميذك قال •• « الشر هو القتل » وأنت توافقه طبعـا

فبماذا يمكنى أن ••• ندعو اتلاف الأعضاء ؟ !

أنت تآمرت وصاحبك على تحطيم اصابعك اليمنى

تلك جريمـة قتل جزئية

فلماذا هذا الفعل الشرير ؟

غيـلان : حتى لا تجبرنى بالتعـذيب على توقيـع رسائلك الاجراميـة

هشـام : لكنك وقعت رسالات أخرى

(ومخرجا الرسالة التى كان قد أخذها من الوليد)

ما رأيك فى هـذى الورقة ؟

غيـلان : هى كلماتى لكن تدعو الناس الى اعمال الفكر

هشـام : (مقدما الورقة للأوزاعى متسائلا) تحريض هذا أم لا ؟

الأوزاعى (يلقى عليها نظرة لا غير ثم يهتف) تحريض لاشك

هشـام : انى أعفو عما جاء بحقى من لعنات وشتائم

لكنى أترك أمر عقيدة هـذا الرجل وصاحبه ..
الافتـاء الشرعى
ما هو حكم الشرع برجل يقرأ نصف الآية
كى يستخرج منها حكما .. يستهوى غايته المنحرفة
فى دفع العامة المفتنة ؟ !
ما هو حكم الشرع برجلين اعترفا بالقتل الجزئى المتعمد
كى يهرب أحدهما من توقيع خطاب ليس به الا
ما قال لصاحبه واعترف بصحته فعلا ؟ !
هل تتذكر قولك يا غيلان بأن القدر حقيقة ؟

غيـلان : أتذكر طبعا لكن ....

الأوزاعى : (صارخا مقاطعا) حسـبك

غيـلان : قلت أنـا ...

الأوزاعى (أعلى) حسـبك

الأوزاعى : (ولهشام) يا مولانا وولى الأمر
ما كنت لأرجو أن أقف بهذا الموقف أبدا
هذا الرجل صديقى ، استغفر ربى ، بل كان صديقى
أما الآن فلا ينطبق عليه سوى وصف « الكاذب »

صرح الناس بأن الانسان على الأفعال لقادر

بينا يعلم أن القدرة لا تتسنى الا لله

واجترأ على نعماء الرب فأتلف أعضاء لا يملكها
بل يملكها ربه

كى يهرب من اثبات حقيقة معتقد دينى

هو أول من يعلم صحته

حتى لا يتراجع عما فتن به الناس وهيج عامتهم به
وبهذا .. فهو وصاحبه قد سعيا فى الأرض بافساد
متعمد

وجزاء المفسد فى الأرض تقرر فى القرآن

أن يقتل أو يصلب أو تقطع منه الأيدى والأرجل
من خلف

هذا حكم الله ولا مهرب منه

(الأمراء جميعا عدا « يزيد » يهللون ويكبرون ، بينما يقودون الرجلين ووراءهم الحرس ..

يعبر الجمع الحد الفاصل فى المسرح الى الجانب الأيسر « سور دمشق » فيرفعونهما على الصيلبين حيث يتجمع الناس ينظرون بينما يقرأ « رجاء » الحكم من ورقة فى يده)

رجـــاء : يا أهل الشام ويا أهل الاسلام

هذا غيلان الكافر سوف يصلب

وكذلك أيضا هذا الزنديق المدعو صالح

فلقد حكم امام الفتوى بخروجهما عن ملتنا

واليكم نص الحيثيات الشرعية

(تخفت الاضاءة على هـذا الجانب ولا يكاد صوت رجاء يسمع

وفى الجانب الأيمن تدخـل جليـلة تواجـه هشاما الجالس على عرشه مطرقا)

جليلة : يا أمير المؤمنين

مات غيلان العدو المشترك

فلتسامح زلتى حتى أعود

هشام : للتآمر ... ؟ !

جليلة : لست جارية لتقبر

فى سراديب الحريم

فاذن الآن لزوجك

أن تشارك فى احتفالك

هشام : (منفجرا) احتفالى ؟ !

أنت لا تدرين ما بى من تمزق

جليلة : بلى أنا أدرى بأنك أنت صخر لا يلين

هشام : بل أنا شخصان .. صاحب عرشكم
وهشام من يخشى الاله

جليلة : فى منامك .. لم تكن الا آمية حين تكشف وجهها دون القناع

هشام : كيف هذا ؟ ! فى منامى كنت أغرق فى ظلام لا يبين

جليلة : بل .. كنت تقسم أن هذا الوغد مصلوب بحكمك
ثم تسخر ـ بعد هذا ـ فى رقادك
من حديث الوهم ما يدعى « القيامة »
ذلك الوهم الذى يحيا عليه العامة الغوغاء حتى يصبروا عما يلاقى فى الحياة

هشام : (بنهض مذهولا) فى منامى كنت أنكر قول ربى ؟ !

جليلة : (بفحيح) ان ربك ليس الا
ذلك الشر العظيم
فاعبد الآن الهك
واتخذنى كاهنة

هشـــام : (مرتعداً) أى كفر فى كلامك يا امرأة ؟ !

جليـــلة : دع رياءك جانبـــا

لا اســـمع الآن المزيد

أنت تعلم فى ضميرك أن دين المسلمين

عندنا نحن السراة المصطفين

ليس الا عجازة

أو هو الفرس الشديدة .. نمتطيها للتسلط

أنت عند الناس منهم ..

بل وأنت لهم أمير المؤمنين

انما بينى وبينك أنت من أتباع مية

هشـــام : بل أنا والله مسلم

جليـــلة : (فقدت أعصابها) عند هذا الحد لست سوى جبان

تطلب الدنيا بكل الشر فيها

ثم تحلم أن تنال العفو ان كانت قيامه

(وتقترب بوجهها المحتقن من وجهه قائلة بفحيح)

هل تراك اذا تيقنت القيامة فى ضميرك دون شك

كنت تصلب ذينك الشخصـين حقـا دون ذنب

يستحق ؟ !

هشـــام (يحدق فى وجهها الملتصق بوجهه فى رغب شديد)
بنت عتبــة
هند آكلة الكبد

جليـــلة : (تفح فى وجهه) زوجتك

هشـــام : أنت طــالق
أنت طــالق
أنت طــالق

(ويلفهما اظلام متدرج وهما يحدقان كل فى الآخــر غير مصــدق ما يحدث)

(تضاء منطقة الصلب بضــوء أزرق حيث يسطع القمر بدرا فى السماء)

صـــالح : جرعة ماء يا قوم أغيثونى .. أحترق ظميئا
جرعة ماء أدع الله ليغفر ما أذنبتم

حـــارس : لن تسقى الا من زقوم جهنم

صـــالح : هل زقوم أفظع من هذا يا غيلان ؟ !

غيـــلان : (بصوت باك) لو كنا كذابين فان عذاب جهنم أفظع
لكنا لم نكذب قط ولا كنا لمساومة نخضــع
ما قلنا الا الصــدق عن الله

حاشاه تعــالى أن يظلم مخلوقا
بل ان المخــلوق هو الظــالم
يظلم أخوته المخلوقات ويظلم ربه
فاصبر ان الساعة آتية لا ريب
وسننهض من رقدتنا موفورى الأبدان
وسنشرب حتى تروى منا الروح وتشبع
أنظر .. هذا الضوء بشير صاعد
هــذى عين اللؤلؤ
يتدفق منها المــاء زلالا فردوسيا
فاشرب يا صالح فاشرب
حى ربى وكريم معطــاء
حى ربى وكريم معطــاء

صــالح : الآن أحس على شفتى أيا غيلان مياه الرب
الله الله فما أحلى المــاء
صالحنى ربى من أجلك فله الحمد الحمد
ولك الشكر أيا غيلان فقد رويت فؤادى المتصدع
أشهد .. ليس اله الا الله
أشهد أن رسول الله محمد

ها أنـذا .. أنتقـل الى أكوان تتـألق بالألوان النورانيـة

يا ألله !

(ويسلم الروح . فيسـتدير غيـلان بما تبقى من جسـده وهو على الصليب متوجهـا ناحيـة القبلة ويصلى عليه)

غيـلان : صلى الله عليك وضمك الملكوت الحى

يا رجلا لم يكذب قط ولم يتلون

(ومنـاديا بصـوت جريح فيجتمـع المـارة وهم يرتجفـون)

ألف .. لام .. ميم

يعود اليك الهى عبدك

فأدخله مدخل صـدق عميم

وخذ يا الهى نفسى اليك

وخـذ يـدى

ويا سيدى يا رسول البرية فلتشهد

قريش الجديدة تعبد أوثانها باسمك اليوم يا سيدى

وهم يسرقون وهم يقتلون

وهم يكذبون يقولون أفعالنا قدر قدرنه المشيئة

فحاشاه ربى يقدر ظلمـا ويرضى بما يفعل المعتدى
هو الله مانح نعمائه للبشر
لكى يسعدوا بالمحبة ، كى ينعموا بالسلام ، وكى
يعملوا للرقى النضر
فما بال قوم يصـدون عنه ،
يريدون يا رب سود الغطاش ، وأحوى الغثاء ،
وشر الوزر
يقولون ان الشرور تغطى السماء بثوب القدر
فهل شاهدوا النجم يسرق نجما ؟
وهل شاهدوا الشمس تقتل شمسا ؟ !
وهل شاهدوا الأفق يصلب يا رب جسم القمر ؟ !
فيا مسلم العصر لا تستكن فى الحياة
وقل للطغاة أنـا محض حر
أزل عن ثيابك هـذا الغبار
ونظف عن الروح هـذا القذر
وخذ فى يديك تراث النبى
وزد فوقه العقل نورا يضىء
على نوره فى الجبين الأغر
فما زال دينك نبت العرار
يضـوع بطيب الغد المنتظر

(والناس يبكون ، تظهر جليلة فيبادرها الحارس وهو ينشج مثل الآخرين)

الحارس : هذا رجل يبكى الناس بأقواله

جليلة : فاقطع عنه لسانه

الحارس : مولاتى ...

جليلة : أو أقطع عنك لسانك أنت

(فيسرع الحارس صاعدا الى غيلان قائلا بتوسل)

الحارس : أسمعت ؟ ! افتح فمك ولا تخرب بيتى

غيلان : يا ولدى .. كيف أعين على نفسى ؟

الحارس : فاغفر لى .. فأنا عبد المأمور

(وبيديه يكسر له فكه مخرجا لسانه بالقوة ثم يقطعه بالسيف

يموت غيلان فيبكى الحارس صائحا)

الحارس : مات المسكين فيا ويلى من ذنبه

(دفعة واحدة تسطع اضاءة قوية على الجانب الأيمن حيث يجلس هشام على العرش مرددا)

هشام : يا ويلتى من ذلك المظلوم فى يوم القيامة

يا ويلتى من ذلك المظلوم فى يوم القيامة

(ويرى يزيد الشاب الملقب « بالناقص » يسير بين الناس بعيدا عن القصر) ...

ستار الختام

صدر للشاعر

● سفينة نوح الضائعة	مسرحية	المجلس الأعلى للفنون والآداب	١٩٦٤
● الحلم الطروادى	مسرحية	دار أوران للنشر	١٩٦٦
● الدين والفن	نقد	دار النهضة العربية	١٩٦٦
● الملك لير	مسرحية شعرية	دار الوادى للنشر	١٩٧٨
● ديم على الدم	مسرحية شعرية	دار الوادى للنشر	١٩٨٠
● السلطانة هند	مسرحية شعرية	اتحاد الكتاب المصريين	١٩٨٥
● غيط العنب	مسرحية	الهيئة العامة للكتاب	١٩٨٥
● امتحان احمد بن حنبل	ديوان شعر	المركز القومى للفنون	١٩٨٧
● ليلة زفاف الكترا	مسرحية شعرية	الهيئة العامة للكتاب	١٩٨٧
● حصان على صهوة رجل	ديوان شعر	الهيئة العامة للكتاب	تحت الطبع
● غيلان الدمشقى	مسرحية شعرية	الهيئة العامة للكتاب	١٩٩٠

رقم الايداع ٣٢٣٠/٩٠
الترقيم الدولى ISBN 977 — 01 — 2462 — 1

الهيئة المصرية العامة للكتاب